تاريخ البابا متاؤس القديس الأول

مكتبة
دير السريان العامر
تقدم

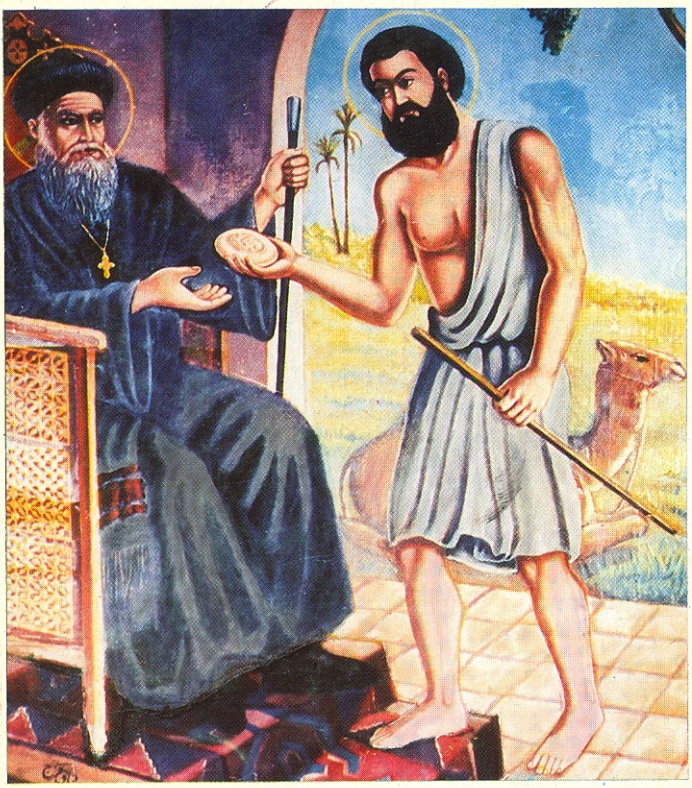

للأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان

٥/٩
٢٢

مكتبة دير السريان العامر

تقـــدم

تاريخ القديس

البابـا متـاؤس الأول

ⲠⲀⲠⲀ ⲀⲂⲂⲀ

ⲘⲀⲦⲑⲈⲞⲤ

البابا الـ٨٧

(١٣٧٨م – ١٤٠٨م)

للأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

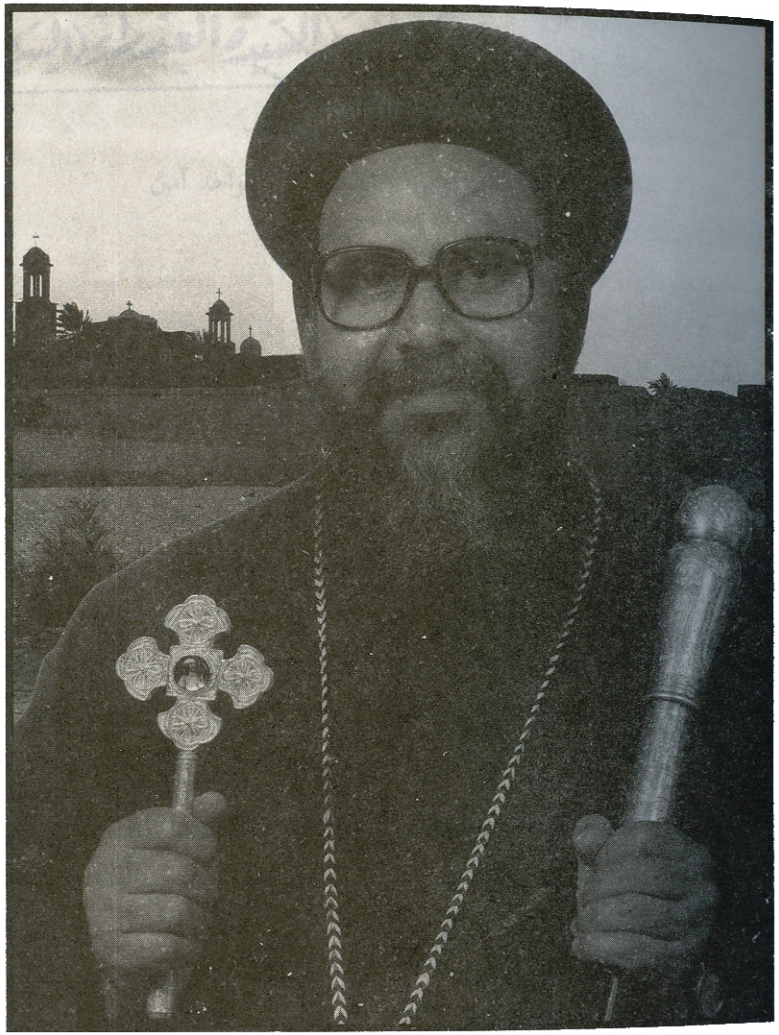

نيافـة الأنبـا متـاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

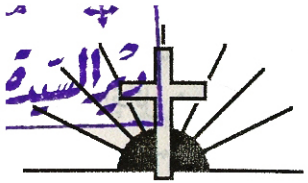

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقـــدمـــــه

القديس العظيم البابا متاؤس الأول البطريرك السابع والثمانون من بطاركة الكرسى الاسكندرى ، سيرته عطرة وعظيمة ، فيها من الجهادات والفضائل والمعجزات وعمل الله الملموس ما يفوق العقل البشرى ، يستطيع الانسان أن يتعلم منها الكثير اذا أراد ، يتعلم فضيلة الاتضاع وانكار الذات ، يتعلم الصوم الصحيح المقبول والصلاة الحارة القوية ، يتعلم المحبة والرحمة وعمل الخير والعطف على الفقراء والمحتاجين ، يتعلم الصبر واحتمال الشدائد بفرح ، يتعلم الشجاعة الروحية وقوة الشخصية ، يتعلم البساطة والاتكال على الله الذى يدبر حياة المتكلين عليه كما يليق ... يتعلم الكثير والكثير .

أعجبتنى جداً هذه السيرة العطرة فأردت أن أنشرها لمنفعة كل من يقرأها ، بعد أن قمت بجمعها وتنقيحها من عدة مصادر أهمها كتاب سلسله تاريخ بابوات الكرسى الاسكندرى التى طبعها دير السريان العامر سنه ١٩٥٢ كذلك كتاب الكنيسة القبطيه للقس منسى يوحنا والسنكسار القبطى المستخدم فى كنائسنا .

أرجو من الله أن يبارك هذه الكتاب ليكون سبب بركه ومنفعه روحية

لابناء الكنيسة ، يتعلمون منه الفضيله ليسيروا فى طريق القداسه مثل آبائهم عاملين بوصية الرسول القائل « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمه الله . أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم ‹ عب ١٣ : ٧ › وأعمالهم وجهاداتهم .

بشفاعه ذات الشفاعات معدن الطهر والجود والبركات سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء القديسه الطاهره مريم والقديس العظيم البابا الأنبا متاؤس الأول الكبير ، وبصلوات أبينا الطوباوى المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث أطال الله حياته .

ولالهنا المجد فى كنيسته وقديسيه آمين ثم آمين ،

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

أكتوبر ١٩٩٣

١ ـ [illegible]لة القديس متاؤس

ولد هذا القديس الطاهر فى ضيعة صغيرة من أعمال الاشمونين (١) تسمى بنى روح من صعيد مصر وتربى فى كتّاب البلدة حتى حفظ المزامير والمردات وتعلم القراءة والكتابة . وبعد ذلك عهد اليه والده منذ طفولته بالقيام بمهام راعى الغنم الخاصة به . وان الله المظهر عجائبه فى قديسيه أظهر فى هذا الطفل منذ حداثة سنه فى الرعاية أعمالا عجيبة . فانه لما كان يقف ليلعب مع الأطفال أمثاله كان يضع يده على رأس كل واحد من الأطفال يرسم بعضا منهم قسوسا وآخرين شمامسة حتى كانت والدته المباركة تتعجب من ذلك وتشير إلى الجمع قائلة : « ان ابنى هذا لابد أن يصير بطريركا » متنبئة بذلك بالهام من الله . وصار يمارس هذه الأعمال فى صغر سنه إلى أن بلغ عمره أربعة عشر سنة

٢ – ميله إلى الرهبنة منذ حداثة سنه

لما صار له من العمر أربعة عشر سنة ترك بيت أبيه وذهب إلى دير بقرب اخميم وترهب فيه وصار تلميذاً لقديس شيخ ناسك يدعى أبرآم لمدة أربع سنوات ، وكان يعمل فى رعاية غنم الدير كعادته . وكان لا يلبس على جسده ثوبا غاليا بل كان يتزر بعباءة ويربط حبلا على [illegible]ريه ، وكان مع حقارة ملبسه وبساطته ذا شجاعة ممتازة وقوة شديدة حتى انه من عظم شجاعته كان الرعاة الذين يكبرونه سنا إذا هاجمتهم الضباع فى الليل للسطو على أغنامهم كانوا لا يقدرون على مقاومتها نوا يمتحنون هذا الآب فى شجاعته النادرة فيبعثونه إلى تلك الضباع – وكان إذا دنا منها وزعق عليها بصوته تقفز منه وترجع هاربة منه حتى كان الرعاة الذين يكبرونه سنا يندهشون من عظم شجاعته وسرعة اقدامه . وكانت نعمة الله حاله على وجهه الصبوح .

(١) الاشمونين : قريه مازالت قائمة تابعة لمركز ملوى محافظة المنيا .

٣ ـ انتصاره على أول تجربة حلت به

لما سمع أسقف تلك الجهة بفضائله استدعاه ليكون معه فى دار الأسقفية .

وكان هذا الراهب الشاب رغم نسكه وتقشفه جميل الوجه وحسن الصورة مثل يوسف الصديق .

وكانت هناك إمرأه فى المكان الذى كان يتردد عليه فلما وقع نظرها على هذا الشاب القديس اشتهت جمال حواجبه وضايقته . فما كان منه لشدة ورعه ونسكه الا ان انفرد على ناحية وحده وكشط حاجبيه وأخذهما وجاء بهما لتلك المرأة قائلا لها : « خذى يا امرأة شعر الحاجبين اللذين اشتهيتيهما » فلما نظرته الامرأة تألمت لذلك جداً ولكنها لم تكف عنه حتى سأل الاسقف الذى تتلمذ له أن يطلق سبيله لان تلك كانت تقيم فى منزل مجاور لدار الاسقف وكان الشاب يكتم أمر هذا الحادث على الاسقف حيث لم يرد أن يشهره. ولكن الامرأة ازدادت فى أمر التسلط على هذا البار فتقدم للاسقف وسأله أن يطلق سبيله فلم يشاء وما كان من الوديع إلا أن ادعى الجنون وجمع للوقت ثياب الأسقف وبلالينه الموجودة تحت يده فقطعها جميعها قطعا صغيرة وطرحها كوم شرايط وخرق . فلما نظر الاسقف هذا العمل ارتعب قلبه منه واطلق سبيله ـ ففرح الشاب فى وقته لنجاح حيلته وقام ومضى إلى ديره . ولم يكن الاسقف يعلم انه فعل هذا بسبب تلك المرأة بل كان يعتقد انه فى حاله جنون اعتراه . ولكن الله شاء أن يبرر تصرفات الشاب مع أبيه الاسقف فألهم جماعة من المؤمنين أن يزوروا الاسقف ويطلعوه على جلية الأمر فاعلموه بما اتفق لهذا الشاب مع تلك الامرأة . فلما تحقق الاسقف صحة الخبر ندم على طرد هذا القديس .

أما الراهب متى فأتى إلى معلمه واخبره بالأمر فسر منه وشجعه على السير فى طريق الفضيلة والطهارة .

٤ ـ رسامة الشاب متى الراهب قساً

حدث بترتيب إلهى أن استدعى الاسقف الراهب الشاب متى ورسمه قسا فلما سمع الاب ابرآم القمص خبر الرسامة قام فى الحال وقابل الاسقف وعاتبه على تصرفه هذا فاقنعه الاسقف ان الشاب يستحق أن يكون بطريركا لما كان يعلمه عن احواله لأن هذا الشاب الراهب كان فى مدة مقامه عند الاسقف يصوم فى زمن الصيف يومين يومين وفى زمن الشتاء ثلاثة ثلاثة . فلما سمع القمص أبوه الروحى ما شهد له به الاسقف تعجب ومجد الله المتكلم على أفواه قديسيه .

٥ ـ هربه إلى دير القديس انطونيوس بالبرية

ولما رأى القس متى ما وقع من النزاع بسببه مضى إلى جبل القديس انطونيوس واختفى فى الدير ولم يظهر لأحد انه كاهن . وكان فى خدمته فى الكنيسة يعمل كشماس بسيط حيث لم يشأ أن يعلم أحداً بانه قسيس كاهن ولكن ارادة الله هى فوق كل اراده لانه حصلت معجزة بسبب تنكره هذا فإنه فى أثناء الخدمة فى البيعة خرجت يد من الهيكل واعطته البخور ثلاث دفعات عند قراءة الانجيل ثم غابت عنه فلما نظرها بعض شيوخ الرهبان القديسين وتحققوا من رؤيتها أعلموه أنه لابد أن يصير بطريركا فلما سمع هذا منهم حزن جداً وقام وخرج من الدير .

٦ – رحلة القس متى إلى أورشليم

خرج القس متى من الدير متوجها إلى أورشليم فوصلها وتغرب هناك

وكان يعمل كأجير فى الفاعل ويأكل من كده وتعبه وكان بعد عظم جهاده فى النهار يقطع الليل كله ساهراً فى مغارة ولا يخالط أحداً . وكان لا يتكلم فى اليوم سوى سبع كلمات وأما يوم الجمعة فلا يتكلم فيه بالكلية مع أحد ما بل كان يتكلم فى الوحدة مع السيد المسيح النهار كله .

وهكذا ما برح هذا القديس يجاهد فى أورشليم وهو يخفى حقيقة نفسه عن العالم إلى أن حضر اليه راهب غريب الجنس . وقال له : « يارجل الله ارحمنى فإنه كان معى مبلغ من الفضة ينفعنى فى غربتى سرقوه منى ولا أعلم من هو الذى فعل ذلك » وكان السارق يريد الذهاب إلى بيت لحم قاصداً الهرب إلى بلاده . فلما علم الاب متى بالروح امر ذلك الرجل قام ومضى لساعته إلى بيت لحم وقبض على السارق وأخذ الفضة المسروقة منه فى خفية حيث لم يرد أن يشهر به وعاد إلى أورشليم وأعادها إلى صاحبها فتعجب الراهب من غرابة هذا الحادث وتعجب كثيراً لذلك وذاع الخبر لكل أحد فى أورشليم فلما علم الاب الورع متى ان امره اشتهر فى مدينة الله أورشليم المقدسة قام لساعته ورحل منها وعاد إلى جبل القديس انطونيوس كما كان .

٧ ـ عودة القس متى إلى دير انطونيوس العظيم

لما اشتهر أمر القس متى فى أورشليم غادرها وعاد إلى ديره بجبل القديس انطونيوس العظيم . وقد ناله عند عودته احزان كثيرة منها ان حاكم البلاد المصرية حقد على المسيحيين لما وقع من الافرنج فى مدينة الاسكندرية .

٨ ـ اضطهاد القس متى والشيخ مرقس الانطونى من دير القديس انطونيوس

هجم طوايف من الافرنج على مدينة الاسكندرية ونهبوا أموالها ثم تركوها ومضوا . وقد كان لهذا الحادث اثر سيئ على المسيحيين فى مصر فان الأمير يلبغا الذى كان حاكما فى تلك الأيام قام بالانتقام من هؤلاء المسيحيين وأرسل رسلا إلى جميع الاديرة الواقعة تحت سلطانه يطلب أموالهم ويستولى على أوانيهم . فلما بلغ الرسل إلى دير أبينا انطونيوس قبض الأمير الذى دان على رأس الرسل على القس متى الذى كان رئيساً فى تلك الأيام وعاقبه كثيراً للحصول على أموال وذخاير الدير حتى انه من زيادة شدة العقاب الذى حصل له صار كلما استعطف القس متى الأمير أن يمسك عنه الضرب من أجل الله كلما ازداد فى ضربه حينئذ انتهر القديس مرقس الانطونى الامير قائلا : « أما تنظر يا هذا انه يستعطفك لترأف به وانت لا تقبل مرضاة الله » فلما سمع الأمير كلام الشيخ ازداد حنقاً وأمر الجند أن يطلقوا سراح القس متى ويضربوا الشيخ عوضا عنه وهكذا طرح الجند بالشيخ أرضا وضربوه أمام الأمير .

وعند ما فرغ الأمير من عقاب الرهبان وشيخهم ورئيسهم أوثق الشيخ مرقس والقس متى وجماعة من الاخوة وانطلق بهم إلى مصر . ثم ضيق عليهم فى الطريق كثيراً بالجوع والعطش والمشى حفاة فى البرية . وكان الشيخ كلما سأل الأمير أن يسقيهم قليل ماء لا يفعل بل بالكاد دفع لهذا الشيخ قليلا من الماء دون رفقائه فامتنع الشيخ مرقس من ذلك ولم يقبل منه الماء حيث لم يشأ أن يشرب الماء وحده دون رفقائه وطرح الماء أمام الأمير وانتهره قائلا : « هوذا الرب الهنا يسقينا من عنده لانه أكثر رحمة منك » ثم رفع عينيه بلجاجه نحو السماء فاستجاب الرب لندائه واسقط

سهم لهم مطراً غزيراً فى الحال حتى تعطل سير الحملة واضطر الأمير إلى الوقوف مكانهم وتعذر سير الخيول من كثرة مياه الأمطار المتدفقة وكان ذلك فى زمن الصيف حيث تعب الاخوة وعطشوا جداً من شدة الحرارة وتعب الطريق وحينئذ جلسوا وقت المطر واستراحوا وشرب جميعهم وفرحوا وأخذوا يسألون الشيخ القديس أن يصلى عنهم كى يصلوا إلى مصر ويدخلوها سالمين فاجابهم قائلا : « ان الله لا يدعكم تدخلون مصر بل ستعودون إلى ديركم سالمين » ..

وهكذا ما برح الاخوة يسيرون فى الطريق إلى أن بلغوا اطفيح وهناك وجدوا أن الأمير يلبغا قد أرسل مرسوما إلى اطفيح يأمر فيه باطلاق سراحهم وعودتهم إلى ديرهم وهكذا عاد الشيخ والقس متى الرئيس والاخوة فى اثرهما وهم يرددون أيات الشكر لله ويقدمون له المجد والاكرام على عطفه وحنانه وعجايبه المدهشة .

وهكذا لم يمكث القس متى بدير الأنبا أنطونيوس إلا قليلا ثم أخذ الاذن من الطوبانى مرقس ومضى إلى دير المحرق بجبل قسقام .

٩ ـ القس متى فى دير المحرق بجبل قسقام

كان سفر القس متى من دير انطونيوس إلى دير المحرق بجبل قسقام بتدبير من الله لمنفعة الاخوة رهبان هذا الدير لأنه كان فيهم من لا يداوم على الصوم فى كل يوم إلى التاسعة فعلمهم هذا الأب ضرورة المداومة على الصوم إلى التاسعة وكان يبذل قصارى جهده فى كل يوم أمامهم كى يتعلموا منه بالنظر ما هو أفضل من السمع . فكان تارة ينقل الرماد على رأسه ويغسل به أوانى المطبخ والقدور ويخدم الشيوخ والمرضى منهم ويقوم بالواجب نحو الواردين والمترددين . وكان مثالا كبيراً فى التقشف وزهد العالم فلم يكن له ثوب ولا قنية ولا قلاية بل كان أكثر اقامته فى

مغاره خارج الدير التى يصلى فيها وكان الشيطان يثير عليه فى تلك المغارة حروباً كثيرة ويظهر له خيالات مفزعة فكان يهيج عليه السباع والضباع الكاسرة ليأتوا اليه ويفترسوه . وكان هذا الأب القديس لا يخاف الضباع البتة بل كانت حينما تنظره تأنس اليه وتخافه وترهبه حتى صارت فى اليوم الذى لا تجد فيه قوت رضعانها تحملها اليه وتشكرا له فيعلم شكواها ويعطيها ما عنده من الخبز لتقتات به ويترك ذاته جائعا أياما طويلة بلا أكل الى أن يعود الى ديره .

وكانت الوحوش المفترسة لمحبتها فيه وتعلقها به تسير معه إذا سار فى الطريق وترجع عنه ولا تخالفه اذا أمرها بالرجوع . وكان مع خضوع هذه الوحوش الكاسرة لسلطانه لا يفتخر بذلك ولا يتحدث به .

وكان القس متى لا يتدبر برأى نفسه قط بل كان اذا عرض له فكرة يترك كل ما هو فيه ويسعى على قدميه ليلا ونهارا إلى أن يمضى إلى مدينة أخميم فيشاور أباه القمص هناك ثم يرجع إلى دير المحرق وإستمر على هذا الحال فلم يبرح أن يتدبر فى تصرفاته بالطاعة والإستشارة من وقت لآخر إلى اليوم الذى اتفق فيه انتقال البطريرك الذى كان قبله من هذا العالم وهو البابا غبريال الرابع .

١٠ ـ ترشيح القس متى للبطريركية

انتقل البابا غبريال الرابع البطريرك (٨٦) من هذا العالم فى يوم ٣ بشنس سنة ١٠٩٤ ش (١٣٧٨م) فى أيام سلطة الملك على بن شعبان المنصور ولبث الكرسى بعده خاليا نحو ثلاثة شهور . فقام جماعة من الشعب يبحثون على من يصلح للبطريركية من الرهبان لترشيحة الى أن استقر رأيهم على أن يسألوا القس متى فى أن يصير بطريركا عليهم فلم يرض وقام واختفى عن الأعين ونزل فى مركب للإيجار إلى الجهات

القبلية . الا أن الطبيعة عاكسته بإرادة الله عز وجل إذ إمتنع الهواء أن يخرج فى هذا اليوم . والشعب قائم فى البحث عنه الى أن أتى طفل بالهام الهى وكان صغير السن فدلهم عليه قائلا : « انه مختبئ فى خن المركب » فاسرع الشعب بالمضى اليه وأخرجوه من الخن المختبئ فيه .

ولما علم أنه ليس خلاص من أيديهم حينئذ سألهم بالحاح كبير أن يرسلوه صحبة اثنين منهم إلى جبل القديس أنطونيوس ليشاور الشيوخ فيما هو معروض عليه .

فأجاب الشعب طلبه وذهبوا به إلى الدير المذكور وعندما وصله وأبصره شيوخ الدير ورحبوا به وعلى الأخص الأب الطوبانى مرقس وأشاروا عليه بان لا يبرح عما رسم له بل يستعد ويقبل هذه الخدمة .

١١ ـ رسامة القس متى بطريركا باسم متاؤس الأول

وصل القس متى مع وفد الأمة إلى مصر . ولما تحقق له أمر إختياره للبطريركية بصفة نهائية تألم قلبه لذلك جداً حتى لما زاد به الألم أخذ مقصا وقطع به طرف لسانه وطرحه أمام الشعب ولما رأوا ذلك منه تألموا جدا وقصدوا معالجته فلم يمكنّهم من ذلك لكن الرب أفسد تدبيره فان الاله القدير الذى أطلق لسان زكريا بعد الخرس هو الذى أطلق لسانه فتحقق للأمة أن راعيهم هذا هو مختار من الله لإعتلاء الكرسى الرسولى المرقسى .

البابا متاؤس الأول البطريرك الكبير

وبعد ذلك أمسكه الشعب وأعضاء المجمع المقدس ورسموه بطريركا فى اليوم الأول من شهر مسرى سنة ١٠٩٤ ش (١٣٧٨م) فى مدينة الاسكندرية مقر كرسيه باسم البابا متاؤس الكبير البطريرك (٨٧) وكان جملة من إجتمع من أعضاء المجمع المقدس ووضعوا اليد عليه بالاسكندرية فى ذلك اليوم أحد عشر أسقفا وكان يود من المسيح أن يرسل له الاسقف الثانى عشر وانه لم يخرج من الاسكندرية حتى أرسل له السيد المسيح الاسقف الثانى عشر وكملوا جلوسه بطريركا فى اليوم السادس عشر من شهر مسرى لمحبته فى ذلك اليوم الذى هو يوم عيد سيدتنا العذراء الذى كان يحبها ويحتمى فيها ويلجأ اليها فى كل حين .

١٢ ـ توجيه ا - مه نحو تأدية فروض الصلوات وإعانة المساكين والراهبات والرهبان

لما تولى البابا متاؤس الأول على الكرسى الرسولى لم يغير شيئا من نظام طريقته التى كان يسلكها قبل البطريركية بل حافظ على نسكه وتواضعه فى أيام بطريركيته . فإنه منذ أن إعتلى الكرسى قام بتنصيب جرس من نحاس فى القلاية البطريركية بحارة زويلة وصار كل من يسمع دقات الجرس ينهض لتأدية فروض الصلاة فى أوقاتها وممارسة الصوم فى كل يوم إلى الساعة التاسعة . وكان مع حرصه على الصلوات والسهر لا يغفل عن رحمة المساكين وإعانة المحتاجين فانه إذا نصب كرسى الحكم وجلس للفصل فى القضايا وينظر فى حال ذلك المسكين أو الجائع لأنه أفضل فى نظره من مجالس الحكم لأن هذا البابا القديس ما كان له من الاهتمام بالحكم مثل التفاته للمساكين ومنح الصدقة وعمل الرحمة .

وكان من شدة اهتمامه بالصدقة والرحمة أنه فى اليوم الذى لا يطرق بابه مسكين أو بائس كان يقوم بنفسه ويطوف على بيوت الأرامل والمساكين والبؤساء ويفتقدهم حتى الذين فى السجون فكان يزورهم ويتعهد كل واحد منهم .

ولم ينس هذا البابا الرحوم أديرة الراهبات والرهبان بل كان يهتم بأمرهم أكثر من كل شئ فكان يطوف على كل الأديرة وينظر فى حالهم ولما عبر مرة على أديرة الراهبات ووجد راهبة عجوز مسكينة جلست وقت الساعة التاسعة تأكل خبزاً وملحاً فقط فتألم من ذلك كثيراً وحزن قلبه على الراهبات حتى صار لا يغفل عن إفتقادهن وصار يرسل اليهن فى كل شهر القمح والحبوب والزيت وغير ذلك من يوم بطريركيته الى يوم إنتقاله

وكذلك لم يترك الذين فى الأديرة والجبال بلا عائل بل كان يرسل لهم أيضا جميع ما يحتاجون اليه .

كما كان يفتقد الذين فى الضوائق والشدائد من جميع الطوائف فكان يتلقى عنهم تلك الشدة وكان يعمل لخلاص الذين فى السجون فكان يطرح ذاته على أبواب الأمراء والحكام ويبذل لهم الأموال الكثيرة حتى يخلص نفس كل إنسان من تلك الشدائد وكان يطلب العوض فى ذلك من رب الإحسان والرحمة المسيح الهنا الذى كان يرسل له العوض أضعافا وكان كلما إزداد فى صنع الخير والرحمة تزايدت إليه العطايا من ذهب وفضة وكان يصرفه أولا بأول على المساكين دون أن يدخر له شيئا منها .

١٣ – درس فى الاعتماد على الله بدلا من المال

إعتراض تلاميذ البطريرك عدم إحتفاظه بالمال للعوارض

لقد قام تلاميذه بإحصاء ما تخلف عن البابا غبريال الرابع سلف البابا متاؤس الأول فوجدوا انها تزيد عن مائة الف درهم وزعها جميعها صدقة منه على المساكين والفقراء والمحتاجين .

ولما رأوا ان كل ما كان تحت يده وجميع ما يحمل اليه يقوم بصرفه وتوزيعه أولا بأول على المساكين قاموا على هذا البابا الرحوم وخاصموه وأشاروا عليه أن يبقى شيئا يدخره تحت يده لطارئ يطرأ عليه أو عارض غير منتظر . ولما إشتدوا عليه بالحاحهم حفر فى الأرض حفرة ووضع فيها ستمائة دينار . وبعد ذلك فكر البابا متاؤس فى نفسه وقال : « يامتى ان الرب يقول فى الانجيل المقدس لا تكنزوا لكم كنوزا فى الأرض حيث السوس يفسدها والسارقون يحتالون فيسرقون وأنت حبست ذلك عن المساكين وخزنته فى الأرض وخالفت قول الإنجيل أو ما تعلم ان الله يعوض بدل ما تعطيه للمساكين أضعافا »وندم على مافعل وبكى ثم قام لساعته ليخرج تلك الستمائة دينار التى خبأها . واذا فى أثناء الحفر يجد ستمائة دينار اخرى كانت مخبأة كشفها له الرب من أجل رحمة المساكين . فلما نظر ذلك تعجب وصار يبكت تلاميذه على قساوة قلوبهم وعدم ثقتهم برحمة الرحمن الاله القدير قائلا : « أنظروا ياأولادى اذا كان هذا صنيع الرب مع من يرحم ويعطى المساكين فكيف تمنعونى أنا الحقير أن لا أعطى لاؤلئك المساكين » ثم أخذ للوقت الألف ومائتى دينار وأشار على تلاميذه أن يشتروا بها غلال وقام بتوزيعها على الأديرة والمحتاجين .

١٤ ـ مقاومة البابا للمجاعة ومكافحة الغلاء بالهام الروح القدس

ألهم الله البابا القديس متاؤس بقرب حدوث مجاعة كبرى وغلاء كثيرة فقال هذا البابا لتلاميذه : « قوموا يا أولادى واشتروا الف أردب غلة للمساكين لأن غلاء عظيما سيقع بأرض مصر ويموت الكثيرون من المساكين » فاجاب تلاميذه قائلين : « من أين لنا ياأبانا أن أن نشترى ألف أردب غلة وليس معنا من ثمنها سوى خمسمائة دينار لا غير » فقال لهم البابا المتكل على رحمة مولاه : « إشتروا ياأولادى ولا تخافوا والرب يهيئ لنا خمسمائة دينار أخرى لأجل المساكين » . ولم يفرغ الكلام من فم البابا القديس حتى جاءت اليه امرأتان من أعيان الناس ومعهما خمسمائة دينار وسألتاه أن يشترى بها قمحا للمساكين . فلما نظر التلاميذ هذه الاعجوبة العظيمة اندهشوا مما حصل وآمنوا بأن الاعتماد على الله خير من الاعتماد على البشر والمال المدخر وقاموا فى الحال واشتروا الغلال كما قال لهم أبوهم البابا متاؤس .

وبعد ما اشتروا الغلال لم يلبث الأمر طويلا حتى وقع بمصر ذاك الغلاء الصعب وهاجر أناس كثيرون من بلادهم وأجتمعوا عند البابا البطريرك حتى أمتلأ طريق قلايته من الجياع والمطروحين . وكان هذا البابا ينظر إلى كل طائفة منهم ويتألم قلبه عليهم وكان يهتم لهم جميعاً بما يحتاجونه يوما فيوما إلى أن ارتفع ذلك الغلاء وزالت الشدة عن الأرض .

حينئذ دعا الغرباء وغيرهم وأعطى لكل واحد منهم ثوبا وكساء له وللنسوة ما يجب لسترتهن ثم زودهم جميعا سفنا تحملهم وأرسلهم إلى بلادهم حتى تعجب الناس لكثرة الثياب والأردية التى اقام مدة فى تفصيلها وخياطتها حتى إكتفى الجميع فى ذلك اليوم . كما كان

يهتم بالمنتقلين منهم فيكفنهم ويدفنهم . وكان يفعل الرحمة مع كل الطوائف نصارى ومسلمين ويهود .

وكان اللّه يبارك فى جميع الغلات وغيرها كما بارك فى الخمس خبزات وسمكتين حتى صار تلاميذه اذا شكوا اليه من عدم وجود الغله وان مابقى فى المخازن لا يكفى الجمع للغد كان يقول لهم : « فرقوا يا أولادى ولا تخافوا لأن عندى مخازن اخرى فايضة ملآنة » ولم يكن يعنى هذا البابا المخازن الأرضية بل كان يقصد المخازن السمائية . لانه كان من عادة البابا متاؤس أن يعيد للسيدة العذراء الطاهرة والدة الاله وكذلك لرئيس الملائكة ميخائيل الطاهر عيدين فى كل شهر وكانت المخازن اذا نقصت ودخل وباركها فى هذين العيدين كانت تمتلىء غلتها وتفيض من البركة السمائية . ومما يحسن ذكره فى هذا المقام أنه لما شعر بقدوم وطأة الغلاء إشترى للأديره والجبال ألف اردب ترمس لسد حاجات الرهبان وقت وقوع الغلاء . ولكن حدث أن بعض الاخوة الرهبان لما رأوا إبطاء وقوع هذا الغلاء صاروا يحمون من ذلك الترمس فى النار كالزبل فلما حل وقوع ذلك الغلاء ندم أولئك الرهبان كثيرا على سوء تصرفهم وأما الذين حفظوا ما عندهم فانهم صاروا كلما يجدون ما يقتاتون به يأكلون الترمس ويشكرون الله على هذا الحال

١٥ – الرحمة تثمر ثماراً جيدة

ولما نظر الأغنياء الذين بلا رحمة إلى صنيع هذا البابا ولمسوا زايد محبته فى الرحمة صاروا يقتفون آثاره ويصنعون كما يصنع حتى ان أحد الأغنياء يسمى السعيد بركه بن وجه المهرانى أتى إلى البابا وقال له : « انى أسألك أيها الأب أن تسأل السيد المسيح كى يعطينى رحمة فى قلبى لأحب رحمة المساكين مثلك ويجعل انتقالى قبل وفاتك

ويكون موتى أمامك . وأنا أعطى المساكين كل مالى لاجلك » فقال البابا « كائيمانك فليكن لك ياابنى وكما اشتهيت فليكن لك مثل قلبك » ومن تلك الساعة أعطى المسيح لذلك الانسان رحمة فى قلبه كما طلب إلى أن صار لا يرد أحدا ممن يسأله بل لابرح يصدّق ويعطى وكانت أكثر صدقاته على الراهبات الى أن بلغت صدقاته على يد هذا البابا نفسه الف اردب غلة فى كل عام فلما أرضى الإلٰه بأعماله ودنت ساعته حركته الارادة الالهية فطلع ذات يوم إلى القلاية كى يتبارك من الأب البطريرك كعادته وفى تلك الساعة أدركه الموت فى حضرة البطريرك كما طلب حتى تعجب من أمانته الصادقة فكفنه بيده الطاهرة وكتب على كفنه : « سألت فأعطيت . قرعت فتح لك لأن الله يسمع لأنه هكذا للرحومين والمتواضعين » .

وأما الأغنياء الذين بغير رحمة فقد حضر البابا متاؤس انسانا عند موته وهو التاج بن الثمار وسأله أن يعطى شيئا من ذهبه وفضته قبل موته فلم يسمع له ذلك الغنى ومات لساعته وأحاطت به الظلمة اذ أرسل الملك اليه قائدا ظالماً قبل أن يخرج البابا من بيته فوضع يده على خزائن ذلك الغنى وأخذ كل ذهبه وفضته وذخائره قبل موته ثم مات ميتة رديئة مقهوراً وانحدرت نفسه الى الجحيم لأنه هكذا الشقاء الذى يحل بالأغنياء عديمى الرحمة

لهذا كان البابا متاؤس يحب أن يدوام جميع الناس على الرحمة كما أحبها هو ولذلك كان لايترك لذاته شيئا الا ويصدّق به حتى أنه فى اليوم الذى لا يجد فيه شيئا يتصدق به كان يعطى البساط الذى تحته للمساكين وفى إحدى المرات تصدق بثوبه وردائه وفى حين آخر بالدواة النحاس الموضوعة أمامه .

وذات يوم جاءه إنسان جائع عند المساء وكان جالسا يأكل طعامه فأخذ عشاءه من أمامه ودفعه لذلك الجائع ثم خرج وقرع الأبواب مثل مسكين فى طلب رغيف . فلما قرع الباب وتحققوا انه صوت البطريرك خرجوا له وسألوه أن يقبل أكثر من رغيف فلم يقبل

فتعجب تلاميذه لعظم صبره ليس فى المأكل فقط بل وحتى فى الثياب والبرنس الذى له . لأن هذا البطريرك لم يكن يهتم بحاجة الجسد وما كان يلتفت اليها بل كان يكتفى بمسح شعر من تحت ثيابه ويعطى جميع ما عنده لأولاده الأساقفة ولا يدع عنده غير برنس واحد برسم الخدمة . وفى احدى المرات سأل تلاميذه أن يعطوا ذلك البرنس الوحيد لأ سقف مسكين قد أقامه فامتنع تلاميذه عن ذلك . فلما امتنعوا أرسل له الرب فى تلك الساعة برنساً جديداً من حرير أحسن من الذى عنده فاعطاه لذلك الاسقف فلما نظر التلاميذ ماكان مجدوا الله وندموا على مخالفتهم له ولم يعودوا بعد ذلك يخالفونه .

تواضع البابا متاؤس

وكان البابا متاؤس مع ما إتصف به من فائق الرحمة لا يتعاظم قط ولا يتكبر لأنه حاز مع الرحمة على فضيلة الإتضاع . وكان إذا دعته الضرورة يعمل مع الفعلة والعمال معاجن الطين وينزح مراحيض البيعة الذى هو فيها مع العلمانيين . وكان مع هذا كله لم ينحط قدره ولم تذهب عنه هيبته بل ازداد مجدا ووقارا فى أعين الناس .

خدمته الكهنوتية وحلول الروح القدس عليه أثناء تأديتها

وكان البابا متاؤس إذا لبس وتقدم لخدمة الكهنوت يتغير لون وجهه

كالجمر ويصير لمعان عينيه كالبرق لأنه كان ينظر بالعقل ابن الله قائما على المذبح فيخاف من هيبته جداً حتى من شده خوفه كان الكهنة يسألونه الجلوس على الثرونس (العرش البابوى) وكان يمتنع من ذلك ولا يجلس عليه قط ويخاطبهم قائلا : « يا أولادى هنا يجب أن يكون السجود أمام تلك الخدمة الرهيبه » . وكان مع حرصه ينهر ويزجر كل كاهن كى يحترص فى خدمته خشية الملك السماوى الجالس على العرش . وكان كل كاهن لا يسمع له يحرمه فيموت لساعته . حتى انه ذات مرة احتقر أحد الشمامسة حرم هذا البابا وتجاسر على الخدمة فسقط للوقت من سلم عال وتقطع قطعاً ومات .

وفى دفعة قام انسان باخفاء الحجج المكتوبة عن بستان لأطفال أيتام فلما كلمه البابا متاؤس فى هذا الخصوص كان جوابه : « كلمتك تقطعنى يا أبى ان كنت أخفيت عنك حجج بستان أولئك الأطفال الأيتام » فرد عليه البابا بغضب قائلا : « من فيك يكون لك كما قلت » وهكذا لم يصل هذا الشماس إلى بيته حتى وقع ميتا ووجدوا ما أخفاه من الحجج فى جوانب بيته لأنه لم يكن يحكم بالظواهر التى تحكم بها الناس بل كان يحكم بإلهام وإرشاد الروح القدس الحال عليه لأنه لم يكن يبتدىء فى محاكمته بشىء قبل أن يدعو الحاضرين للمحاكمة أن يصلوا معه قائلين : « يا أبانا الذى فى السموات أى الصلاة الربانية .

١٦ – نصائح وأحكام البابا متاؤس بإرشاد الروح القدس الحال فيه

وأما مكاتباته فكان يكتب فيها بعد ذكر الثالوث القدوس ما يأتى : « الخلاص للرب » مشيرا بذلك إلى ان المسيح إلهنا الحى هو الذى ينطق على فمه بما فيه الخلاص لعبيده .

ولذلك صارت كل مشكله يتعذر على الملوك والحكام الفصل فيها يرسلونها إلى البابا - ؤس فتحل لوقتها بأسهل طريق لتحقيق العدل لأن هذه الأحكام كان يصدرها قداسته بالوحى الإلهى حتى ذاعت شهرته فى جميع الاصقاع حتى تعدت حدود مصر وسرت فى الخارج وسمعت بها الملوك الذين كانوا يقدمون له الهدايا الثمينة فكان ملوك الفرنج يعتقدون فى طهارته ويعترفون بقداسته ويلتمسون بركته .

وكذلك كان جماعة الروم يثقون فى قداسته لكثرة ما عاينوه من محبة هذا الأب القديس لهم وما لمسوه بايديهم وعقولهم من سلامة فى أحكامه التى كان يفصل فيها بينهم بكل انصاف وعدل . وكانوا عند ما يلمسون منه هذه العدالة والسلامة والمحبه والانصاف فى أحكامه وارشاده يمجدون الله قائلين : « بالحقيقة كما سمعنا كذلك رأينا » .

١٦ م – زيارة البابا متاؤس الأول البطريرك ٨٧ لدير القديس العظيم انطونيوس

ولما كان الملك برقوق يحترم البابا متاؤس الأول ويحبه ويعتقد فى صلاحه وبركته فإنه لم يشأ أن يجلس على سرير الملك قبل أن يستشير البابا متاؤس صديقه ويسأله الرأى فى قبول الملك . فلبى البابا نداء الملك برقوق وأستعد للقيام بزيارة دير القديس انطونيوس فى البرية لأخذ رأى شيوخه القديسين فيما يطلبه برقوق .

وبينما كان قداسه البابا متاؤس قادما إلى دير القديس أنطونيوس فقد سبقه الى الدير الراهب يعقوب القليوبى من دير شهران وحضر إلى الشيخ القديس مرقس الانطونى وصار يسأله أن يمنحه طرس بركة إلى أبينا البطريرك ليطيب قلبه عليه حتى يزيل أثر غضبه منه . فلما إزداد فى

الالحاح على الشيخ بهذا الطلب وكان بجانب الشيخ مرقس قربانة فاخذها ودفعها لذلك الراهب وقال له : « كم من مرة تقول لى اعطينى اشاره لمتى هو ذا متى هو ذا متى » وهكذا لم يفرغ القديس مرقس الشيخ الكبير من كلامه حتى اجتمع الرهبان اليه وأخبروه ان البابا متاؤس قد حضر من مصر . فلما سمع الراهب هذا الخبر أخذته الدهشة مما حدث فتعجب

ثم إجتمع الأبـاء القسوس والرهبان وخرجـوا للقاء البابا متـاؤس بالصلبان والاناجـيل والمجـامر والنواقيس والشموع وخرج الآب مرقـس والقمـص ابرآم حاملين سـعف النخل وأغصان الزيتون وهـم يرتلون أمـامه بفرح وتهليل .

وقد حضر فى صحبة البابا متاؤس نحو ثمانين نفس من أقباط مصر وأقام البابا هناك الى أن كرز كنيسة الثلاثة فتية بالبستان وعمل البصخة المقدسة وحصل فرح عظيم لم يسبق له مثيل .

وعند عودة البابا وإنتهاء مهمته التى حضر اليها أخذ فى السؤال من أبينا الطاهر القديس مرقس أن يذكره فى صلواته فأجابه الشيخ القديس قائلا : « اذهب يا أبانا ولا تخف لأن الرب برحمته عليك قد جعل السماء أمامك أرضا والأرض سماء » وهكذا عاد إلى كرسيه بفرح واستقامت البيعة فى أيامه (كتاب رقم ٢٤ تاريخ بمكتبة كنيسة السيدة العذراء بحارة زويله ص ١٠٨ و ١٠٩)

وقد حدثت هذه الزيارة سنة ١٠٩٨ ش (١٣٨٢ م) وعاد إلى القاهرة حاملا إذن الشيوخ القديسين بجبل العظيم انطونيوس بأن يقبل الملك برقوق الملك لأن الله قد إختارة ملكا على هذه الديار المصرية .

قا الله ملكا على سلطنة مصر وقضى جميع حياته محافظا على صداقة البابا فلم يسمع لسعاياتهم لأن الرب كان يحميه ويدفع عنه كل سوء .

واشتهر أمر نزاهة القديس متاؤس فى أحكامه فى القضايا التى كانت ترفع أمامه ويفصل فيها بحكمته وعدله على أحسن حال حتى طرقت مسامع السلطان برقوق الملك الظاهر وإعتقد بها بكل إخلاص فكان عندما يتعسر على هذا الملك العظيم الفصل فى القضايا الخاصة بخطف الأموال التى كان كثيرون يدعون فيها ان اللص الفـلانى استولى عليها منهم فى البحر المالح كان يستعين فى حلها بالبابا متاؤس لتعقد مسائلها وغموض حوادثها فكان هذا القديس بفضل روح الله الساكن فيه ورجحان عقله وحسن اخلاقه وطيب كلامه يحكم فيها بالعدل ويحل عقدها ويظهر الظالم من المظلوم .

١٧ ـ تجديد عهد السلام بين مصر وملوك الحبشة

وكان من حسن سياسة السلطان برقوق انه عندما تولى المُلك وجه همته نحو ملوك الأحباش وجدد معهم عهود السلام وحسن الجوار وكان ملك ملوك الحبشة وقتئذ الملك داود الأول الذى جلس على سرير المملكة سنة ١٣٨١ م أى قبل جلوس السلطان برقوق على عرش السلطنة المصرية بسنة واحدة وذلك بعد أن قامت الثورة ضد أخيه الملك « نوايا سريام ويدم أصغر » وعزلوه بعد أن حكم من سنة ١٣٧١ م إلى سنة ١٣٨١ م .

فأشار الملك الظاهر برقوق على البابا متاؤس أن يكتب كتابا إلى ملك الحبشة . وكان البابا يعرف أن الملك « ويدم أصغر » هو الذى يجلس على عرش هذه المملكة . وكان البابا لا يميل إلى هذا الملك لعدم إستقامته وسوء تصرفه . فلما جلس ليكتب نطق الله على لسانه فعنون

الا ستاب باسم أخيه داود ولم يكتبه باسم ويدم أصغر المتولى قبله متنبئا بذلك على جلوس داود على كرسى المملكة بدل أخيه . فانكر عليه ذلك رسل الملك وامتنعوا عن حمل الكتاب لئلا يشعر الملك « ويدم أصغر » بهذا التغيير فى توجيه الرسالة الملكية المصرية اليه فيقتلهم . فالزمهم البابا بأخذ الكتاب كما هو ومضوا به إلى الحبشة . وقبل اقترابهم من الحدود علموا أن الملك ويدم أصغز عزله عساكره من كرسى المملكة لسوء تصرفاته وأقاموا أخاه داود مكانه. فتعجبت البيعة المصرية من حكمة البابا فى تصرفاته وأيقنوا أنه كان مدفوعا إلى ذلك بوحى إلهى ومجدوا الله .

ولما وصل الوفد المصرى إلى عاصمة البلاد الحبشية قدموا الرسالة البابوية بفرح عظيم لجلالة الملك داود . ولما فك الملك خاتم الرسالة وجد فيها أنها مكتوبة باسمه لا باسم أخيه الذى كان يعتلى كرس المملكة وقت كتابتها فتعجب وأخذ يسأل الرسل عما إذا كان معهم صليب هذا البابا ومنديله وقد كان البابا أعطاهما لهم وكانوا محتفظين بهذه الوديعة المباركة إلى أن يفرغ الملك من قراءة الرسالة فيقدموها اليه . فازدادوا عجبا واخذوا يسألون الملك عن كيفية علمه بهذه الوديعة . فقال لهم الملك : « ان البابا البطريرك هو الذى أعلمنى بذلك قبل وصولكم وعندى شهود يشهدون بذلك » ثم دعا للوقت عساكره وجنوده واخته المباركة أيضا وأخذ يقص عليهم ما أبصره قائلا : انى بالحقيقه أقول لكم ياأحبائى انه قبل أن يجلسونى ملكا على كرسى المملكة أبصرت هذا البابا فى الرؤيا وقد خلع أخي من على كرسى ملكه وأقامنى عوضا عنه وقال هكذا : «ينزع الله الملك ممن لا يسير بالاستقامة ويعطيه لمن يسير بالاستقامه » بهذا التصريح وأجلسنى على كرسى المملكة أعطانى هذا الصليب بيدى ودعا لى أن الله يثبت كرسىّ مثل داود النبى لأقضى بين الشعوب بالعدل وأحكم الأمم بالاستقامة ثم بعد ما اتم الدعاء لى باركنى

وانصرف عنى فانتبهت من نومى وتعجبت من هذه الرؤيا وكنت أود أن اشرح لكم هذه الرويا في وقتها ولكن المباركة اختى منعتنى من ذلك خشية من بطش الملك أخى لئلا يشعر بذلك فيقتلنى لساعتى ولهذا دعوت شقيقتى مع جميعكم لتشهد لكم بما سمعته منى من قبل .

ولما أخبر الملك داود بهذا التصريح الجلى أمام الجمع مجدوا الله المظهر عجايبه على يد قديسه البابا الجالس على الكرسى المرقسى بالديار المصرية وهو ينظر بالروح ما سيحدث من الانقلاب فى اقاصى الحبشة وينطق بما سيكون من نتائج الانقلاب .

أما رسول ملك مصر فانه لما عاد بعد ذلك مع رجال بعثته إلى مصر وأعلم الملك بما حدث من البابا تعجب أيضا لانه كان هو أيضاً يحبه ويجله وكذلك كان البابا يحترمه ويحبه وأقام المَلك برقوق طول أيامه ولم يسمع فيه سعايه كاذبة .

١٨ – هدايا الملوك للبابا متاؤس لتجديد المحبة والصلح والسلام على يديه

وقد ذاع خبر هذا البابا القديس وإنتشرت أعماله الصالحة فى أركان العالم كما تجدد على يديه الصلح والسلام والمحبة حتى شهد له ملوك المسيحية قائلين : « ان مثل هذه الأعمال الصالحة لم نسمع بها قط » ولم ينقطع سيل الهدايا الكريمة من الوصول اليه .

ومن بين هذه الهدايا العظيمة ان الملك البار ملك الحبشة داود الأول لما سمع بعظم تقدير ملوك الأفرنج لهذا البطريرك ومحبتهم له وكثرة هداياهم اليه قام بارسال هدايا ثمينة أعظم منها من بلاده إلى أحد ملوكهم قائلا له : « اننى ماأرسلت أليك هذه الهدايا لطلب هدايا مثلها

بل لتقدم لى شيئا من الاثارات السيدية التى فى بلادكم » ولما وصلت تلك الهدايا لملك الفرنج فرح بها وأرسل له ماهو أجل وأعظم منها وهو انه قد كان عنده فى ذخايره المقدسة الثمينة قطعة خشب سنبه من خشب الصليب المقدس الذى صلب عليه سيدنا المسيح فاخرجها للوقت ووضعها داخل صليب مجوف من الذهب المرصع بالفصوص الثمينة ووضعه داخل صندوق ثمين . ثم وضع فيه من الأوانى الذهب والفضة والحلل الفاخرة التى للملوك والكهنة ما لا يمكن وصفه وانه صوّر على احدى الحلل صورة هذا البابا متاؤس مصورة بالذهب اللامع .

ثم أرسل هذا الملك الهدايا إلى البابا متاؤس الاسكندرى لكى يقوم بتوصيلها إلى ملك الحبشة واستحلفه بان لا يرسلها حتى يقدس فى تلك البدلة الكهنوتية المصور عليها صورته ويصلى عليها ويباركها من فمه الطاهر قبل تصديرها إلى الحبشة لأنه كان عنده إيمان عظيم فى بركة هذا البابا ولم يكن رآه من قبل ولا أبصره بل إعتمادا على ما كان يسمعه عن فضائله وكرامته وانه لعظم ايمانه بقداسة البابا سأله كثيراً حتى يعطيه قطعة من عمامته ليتبرك بها فارسل له ما طلب فكان يضع هذه البركة على المرضى الذين فى بلاده فيبرأون .

وقد اجاب رجاء هذا الملك ولبس البدلة وقدس فيها أمام الجميع الذين دعاهم للتبرك من الاثارات السيدية وقام بارسالها إلى ملك الحبشة . وعندما وصلت هذه الذخائر المقدسة الى بلاد الحبشه استقبلها الملك بفرح عظيم وموكب احتفالى مهيب ، ولما عاش وملك البلاد والبار أثار سيدنا المسيح تعجب وكشف التاج عن رأسه وأقام نحو ساعة مطروحا ساجداً أما تلك الآثار المقدسة التى لسيدنا المسيح ثم لما رفع رأسه ورأى البدلة الكهنوتية التى عليها صورة البابا متاؤس مصورة صار يتهلل ويفرح

ويمجد ويمجد الله الذى جعله مستحقاً أن يرى صورة هذا البابا القديس فى بلاده قبل انتقاله من هذا العالم . لأن هذا الملك المبارك كان يشتاق دائما أن يرى صورة هذا البابا للنبوة التى تنبأ له بها عن توليه عرش الملك موضع أخيه .

١٩ – حلم البابا متاؤس وصفحه عن خصومه وانتصاره عليهم

وقام راهبان منجوسان ضد البابا لطلبهما الكهنوت باطلا فسعيا ضده عند الملك برقوق ولما لم يسمع الملك لشكواهما سعيا به أيضا عند كل حاكم بمصر . وكان كل حاكم يمضيان اليه يتكلمان فى حق البابا بما يخالف ما إدعيا عليه به عند الحاكم الآخر . ولما تحقق لدى الحكام كذبهما وضجروا من أعمالهما قصدوا أن يعاقبوهما ويلقوهما فى السجن ولكن رأفة البابا متاؤس وطول اناته لم تمكن أولئك الحكام من ايصال الأذى لهذين الراهبين وظل يحتملهما بصبر ويطول روحه عليهما فلم يرجعا عن شرهما لأن الشيطان ملأ قلبيهما فهجما ذات يوم على قداسة البابا وهو متربع فى مجلس الحكم وقالا له : « ما بالك لا تقوم وتنحط عن كرسيك لأنه جاء الوقت الذى يصير فيه الواحد منا بطريركا والآخر اسقفا » فلما سمع كلامهما تبسم ولم يشتد غضبا بل أجابهما بكل اتضاع قائلا : « أما تريان ياهذان أن تصبرا علىّ قليلا وأنا اضرب لكما مطانية أن تمهلانى أربعين يوما فقط حتى أتخلص من شؤون البطريركية وودائع الشعب التى معى . وبعد كمال الأربعين يوما تعالا الىّ وأنا اسلم لكما كرسى البطريركية بلا مانع يعيقنى » .

ولما قال لهذين الراهبين هذا الكلام فرحا جداً ومضيا إلى أحد الأديرة لكى يقيما فيه مدة الأربعين يوما التى حددها لهما البابا . ولم يمض

عليهما ثلاثون يوما حتى أخذهما الرب وماتا واحداً بعد الآخر بقوة الصلاة التى لهذا البابا القديس .

وخرج راهب سريانى يدعى ابراهيم خرج عن الايمان القويم أمام الملك ثم اندمج فى سلك الجندية وبعد ذلك أخذ يتكلم فى حق البابا متاؤس ويتحدث عن الرهبان المجروحين الذين خرجوا عن الايمان ثم عادوا تائبين إلى البرية ، بوشايات صعبة وكذبة . ثم أخذ بعض الجند وطلع اليهم بالبرية وقبض على جماعة من الرهبان واوثقهم وحملهم إلى مصر وكان يظن انه يجد أحدا من أولئك المجروحين فلم يجد منهم سوى راهب واحد أحضره أيضا موثقا صحبة الرهبان إلى مصر حيث نال المجروح اكليل الشهادة . وأما الراهب الجندى الذى انكر مسيحيته فلم يبرح عن معاندة البابا متاؤس وصار يقاومه إلى أن ضجر الشعب منه وسألوا البابا أن يدعى عليه ويلعنه فلم يوافقهم وقال لهم : « يا أولادى لا تدعوا عليه بل انى أدعوا له كى يرده الله إلى حظيرة الايمان ويهبه اكليل الشهادة مثل إخوته » . ولم يمض على ذلك زمن حتى أبدل الله شرور هذا الراهب وغيّر ما فى قلبه فأظهر ندما حقيقا على ما فرط منه ثم مضى لساعته وإعترف بالمسيح أمام الملك بعد أن انكره أمامه ونال اكليل الشهادة مثل اخوته كما دعا له البابا وتعجب كل واحد من قوة احتماله لهذه الشرور وعدم مقابلتها بأشر منها لانه كم من الشرور وقعت من المعاندين على هذا البابا القديس وهو يحتملها بصبر وطول أناه إلى أن يخلصه الله منها بسلام (فوه ١٧٣ وكتاب ١٥ ص ٢٨٥)

٢٠ ـ فشل سعى العامة لهدم كنيسة العذراء المعلقة بمصر ونجاتها

خرج البابا القديس متاؤس الأول من القاهرة قاصداً الأديرة البحرية ببرية شيهيت للأعتكاف والصلاة فلما سمع جماعة من المعاندين بتغيبه

لأنهم كانوا يخشون بأسه أثناء وجوده بالقاهرة لرابطة المحبة والأخلاص التى تربطه بالسلطان برقوق إغتنموا فرصة غيابه وسعوا للقيام بهدم كنيسة ا ـ ة العذراء والدة الاله المعلقة فلم يمكنهم السلطان من ذلك بل الهمته العنايه الالهية إلى الاستعانه بالقضاة الاربعة فى أمر الكشف عن تلك البيعة المقدسة فلم يجدوا شيئا مما إدعى به المعاندون فى طلبهم فانقهروا على كشف مؤامرتهم الدنيئة وامتلاؤا غيظا من فساد تدبيرهم السئ فلم يتمالكوا نفوسهم من شدة غيظهم فاخذوا جفنة نار واطلقوهات تحت تلك البيعة يريدون حرقها بكمالها لكن الله عز وجل الذى سمع للفتية الثلاثة صلاتهم فى أتون النار وأطفأ لهيبها عنهم ونجاهم فببركة الراعى الصالح متاؤس لم يدع النار تصعد إلى علو البيعة . وبينما كان تلاميذ البابا متاؤس يطفئون النار من اسفل أرسل لهم رب السلام الحارس على بيعته المقدسة ندى بارداً بكثرة من فوق حتى أطفأ لهيب النار المتقدة حتى تعجب الحاضرون من هذه العناية الربانية ومجدوا الله على حسن صنيعه معهم .

٢١ ـ فشل مؤامرة المعاندين فى أمر هدم دير شهران

ثم أراد بعض المعاندين أن يقوموا على دير شهران ويهدموه فقدموا إلى الملك برقوق عريضة يتهمون فيها رهبان هذا الدير بادعآت باطلة حتى أذن لهم بهدمه . فلما اجتمعوا لتنفيذ غرضهم السئ لم يمكنهم البابا متاؤس من ذلك لأنه اجتمع فى ذلك اليوم خلق كثير لا يحصى لهم عدد وظنوا انه لكثرتهم يخشى البابا بأسهم ويخاف من شرهم ويسلم لهم الدير ليهدموه . ولكن رجل الله الذى يستمد من العلى كل معونة لم يخف منهم وصار يناصبهم ويقاومهم إلى أن قال لهم محتداً : « من منكم أيها الناس له يد

وسلطان فليجرد سيفه ويقتلني لأني ما دمت حيا لا أمكنكم من أن تهدموا طوبة من بناء هذا الدير إلى أن أقف أنا وأنتم أمام السلطان واظهر له باطل ما ادعيتم به على رهبان الدير زوراً وبهتانا من الأباطيل التي لا أساس لها من الحقيقة » . وبعد أن تكلم معهم بهذه الصفة تركهم البابا ومضى إلى القلعة وإستغاث بقوة السلطان برقوق ملك مصر . ولما وصل صوت صراخه إلى مسامع الملك أرسل للوقت للكشف عن حقيقة ما نسب لرهبان الدير المذكور فلما مضى القضاة الاربعة إلى دير شهران وكشفوا عليه فلم يجدوا أثراً بالمرة مما ادعى به المعاكسون ومنعوا من الاعتداء على مباني الدير فهرب اولئك الشاكون واختفوا من غضب الملك برقوق لئلا يبطش بهم لكذبهم فيما ادعوه .

٢٢ ـ خلع السلطان برقوق ونفيه إلى الكرك

ظهر فى شمال سوريا فى سنة ١٣٨٩ م استياء عام من السلطان برقوق واشتدت وطأته بتدبير الأمير منطاش حاكم ملطيه والأمير يلبغا السلمى حاكم حلب . وقد استعان هذان الأميران بالمغول والتركمان فى الحدود الشمالية للمملكة المصرية من جهة الشام التى كانت تابعة لحكم مصر . وتمكن الثوار من هزيمة الجيش المصرى بالقرب من دمشق فى ١٧ أبريل سنة ١٣٨٩ م واستولوا عليها ودخلوها ثم اتجهوا إلى مصر . وفى هذا الوقت استولى على السلطان برقوق الهلع من سوء الحالة التى وصل اليها حتى فقد وعيه . وبعد أن الغى المكوس سلّح عامة الشعب وأقام المتاريس فى الشوارع وحفر الخنادق حول القلعة وتفجرت دموعه من شدة اليأس واختبأ فى دكان خياط . فدخل الثوار وعلى رأسهم الأميران منطاش ويلبغا السلمى القاهرة وأعادوا حجى بن شعبان السلطان المخلوع

ملكا بالاسم مكان برقوق (تاريخ مصر فى العصور الوسطى تأليف لين بول ص ٣٣٠)

وقد حزن الشعب كله على انكسار الملك برقوق فقال لهم الأب رويس : « لا تحزنوا فغدا سيخرج الملك برقوق من منفاه وينتصر على عدوه منطاش » (سيرة القديس رويس المحفوظة فى ديره)

٢٣ ـ اضطهاد الأميرين منطاش ويلبغا للبابا متاؤس

ولما انتصر منطاش ويلبغا على السلطان برقوق كما تقدم ذكره ولّيا مكانه السلطان حجى بن شعبان آخر ملوك المماليك البحرية . وكان ملكا بالاسم اذ حفظا لشخصيهما السلطة الفعلية فى المملكة (لين بول ص ٣٣٠)

وقام أحد المعاندين للبابا متاؤس الأول ووشى به عند الأمير منطاش بأن تحت يد البابا أموالا وذخائر أودعها عنده السلطان برقوق قبل خروجه من مصر ونفيه فى قلعه الكرك . فطلب الأمير البابا متاؤس واستجوبه فلم يجد تحت يده شيئا بالكلية من أموال السلطان فندم الأمير على ما أوقعه من عقاب على البطريرك وأطلق سراحه . ولكن الله لم يترك له هذا الظلم البين حتى نال جزاءه بالميتة الشنيعة التى أعدها له السلطان برقوق عندما أسترد كرسى المملكة كما سيأتى بيانه .

وقد تسلط الامير يلبغا أيضا على قداسة البابا متاؤس وقصد أن يحدث على الشعب حوادث عديدة ردئية وعادات صعبة فلم يوافقه البابا على ذلك وقاومه . فجرد ذلك الأمير الفاجر سيفه بغضب يريد أن يضرب رقبته وللوقت مد البطريرك عنقه للسيف وسأله أن يضربه . فلما رأى

الأمير شجاعته وقوة قلبه وصموده على الحق هلع منه وأطلقه ولكن الله جازاه على قبح تصرفاته اذا اسلمه إلى يدى الملك كان اقامه واليا وضربه وعصره وأرسله إلى الجب فى مدينة الاسكندرية . وكان الشعب كلما خشى عودته كان يطمئنهم البابا قائلا : « لاتخشوا يا أولادى شرا ولا تخافوا البته ولا تظنوا ان الأمير سيعود إلى مصر لأنى وكلت بسجنه الاربعة حيوانات حاملى العرش الالهى . ولم يبرح ذلك الأمير مسجونا في الاسكندرية إلى أن مات شر ميتة . وان الشعب تعجب وأعطى المجد لله وقدم له الشكر على خلاصه من أيدى اعدائه سالما .

٢٤ – عودة السلطان برقوق إلى الحكم

وفى سنة ١٣٨٩ ميلادية وقع الخلاف فى صفوف الامراء وتراشق الأميران منطاش ويلبغا السلمى من سطح جامع السلطان حسن وأسوار القلعة بآلات القتال فمهدا بذلك السبيل للثورة التى أعدها فى الشام السلطان برقوق المخلوع لأنه تمكن من الهرب من سجنه فى قلعه الكرك وجمع الجيوش القوية وحارب بها الثائرين فقهرهم وانتصر عليهم فى سوخد وأسر السلطان الصالح حجى الخليفة العباسى ودخل القاهرة ظافرا فى ٤ صفر ٧٩٢ هـ الموافق ٢٢ يناير سنة ١٣٩٠ م . فاحسنت رجال الحاميات استقباله وابتهج الشعب بعودته وخرج اليه الاسرائيليون بمصاحفهم والمسيحيون بأناجيلهم وأضيئت الشموع وفرشت الابسطه تشريفاً له واظهارا لسرورهم .

وقام السلطان برقوق بالقبض على السلطان حجى وسجنه فى القلعة وسمح له أن يعيش فيها إلى أن مات فى سنة ١٤٢١ م (لين بول ص ٢٣٠ و ٢٣١)

وقد تحققت نبوة القديس رويس التى أعلنها عند نفى الملك برقوق.

٢٥ – القضاء على ثورة الشام واسر الأمير منطاش

قضى السلطان برقوق مدة السنتين التاليتين فى محاربة الثوار الذين يقودهم الامير منطاش فى سوريا حتى قضى عليهم وأسر خصمه الأمير منطاش ثم قام بتعذيبه مر العذاب لينتزع منه سر مكان ثروته المخبوءة ولكنه لم يفز منه بطايل وأخيراً قطع رأسه وشهرها فوق حربة وأمر أن يطاف بها فى جميع مدن الشام وأخيراً علقها على باب زويله بالقاهرة ثم نكل بباقى المتآمرين عليه وسحبوهم فى سروج الجمال وطافوا بهم فى شوارع المدينة حتى فارقوا الحياة (تاريخ مصر فى العصور الوسطى تأليف لين بول ص ١٢٦)

٢٦ – قيام تيمور لنك بغزو الشرق

وما كاد السلطان برقوق يتمم حملته بنجاح حتى ظهرت بوادر غزو تيمور لنك المنغولى فى افق الشرق فاستولى على بغداد فى أغسطس سنة ١٣٩٣ م وانحدر إلى الشام حتى أصبح يهدد السلطنة المصرية بالغزو . فقد جاء إلى السلطان برقوق رسل من قبل تيمور لنك يطلبون منه تسليمهم قرا يوسف أمير الدوله المادية الذى التجأ إلى حماية برقوق هربا من بطش تيمور لنك وكان طلبهم بطريقة فظة فقتلهم برقوق لشدة غضبه من غلاظة معاملتهم .

ولما بلغ الخبر إلى تيمور لنك استشاط غضبا وساق جيشه قاصداً مصر للانتقام . ولكن السلطان برقوق لم يغفل عن ذلك وتأهب للدفاع والهجوم وسار الجيش المصرى حتى الفرات ولكن تيمور لنك اشتبك فى القتال كلية مع طوقتمش فى جورجيا (لين بول ص ٣٣٢)

٢٩ – قيام الامراء باضطهاد البابا متاؤس الاول وفشلهم في أيام السلطان الناصر فرج

الحادث الاول :

وبعد انتقال السلطان برقوق من هذا العالم قام الامير سودون من امراء المماليك على المسيحيين وشن غارة عليهم بوطأة شديدة فدبر ذات مرة مع المعاندين كمينا صعبا واتفقوا جميعاً على رمى المسيحيين فى ذلك الكمين . فلما كشف الرب للبابا متاؤس أمر هذه المكيدة قام لساعته وخرج خفية من قلايته ومضى إلى بيعة الشهيد مرقوريوس أبى سيفين وحبس ذاته فيها مدة سبعة أيام وسبع ليالى وهو مداوم على الصلاة بلا انقطاع سائلا المولى تعالى أن يخلص شعبه من هذه المكيدة فرأى فى الرؤيا السيدة العذراء مريم تحدثه قائله له : « ان الله قبل طلبته فى خلاص الشعب وأبطل مؤامرة المعاندين السّيئة » حينئذ ابتهج قلب هذا الاب وفرح فرحاً عظيما وخرج فى اليوم السابع مثل ملاك الله وتدبير من الله تعالى أرسل الامير سودون يطلب حضور البطريرك عنده فى ذلك اليوم وصار يخاطبه بما اضمره للشعب من الحوادث الرديئة الصعبة ومن جملتها انه أراد أن يلبس النسوة الازارات الزرقاء وغير ذلك . فامتلأ البابا من روح الله وقال له « من من الامراء الذين تقدموك فعلوا هكذا مع الرعية ؟ أو من من البطاركة رضى أن يشهر بنات شعبه ويجعلهن عارا أو اضحوكة لصغار عوام الناس ؟ ولكن الحق أقول لك أيها الأمير انك متى اشهرت بواحدة من بنات شعبى أنا لا أبرح أن أطلق الخراب والتشهير فى بلادكم من أطراف الحبشة إلى أقاصى مصر . وأنا اخبرك أيها الأمير ان النصارى ليسوا بغير ملوك الأرض ولا سلاطين مسيحيين ينظرون فى تسلطكم عليهم » فامتلأ الأمير خوفا وأطلق سراح الأب ولم يعد يخاطبه

بشيء حتى تعجب الشعب من شجاعة البابا البطريرك وقوة اقدامه وسداد اجابته وقدموا الشكر لله تعالى على خلاصهم من هذه التجارب والمحن بشفاعة القديسة العذراء مريم والدة الاله معينة الملتجئين اليها فكانت تساعد البابا فى كل أعماله الطيبة كما شهد له بذلك القديس رويس .

ومن عادة هذا البابا القديس انه كان لا يقدم على عمل أى شيء أو يتحرك فى شيء حتى يقف أمام ايقونة سيدتنا القديسة مريم العذراء والدة الاله ويسألها فيه وكانت تظهر له وتخاطبه من الصورة المقدسة كما قرر ذلك حقا القديس الطاهر رويس الذى كان يلازمه فى قلايته عندما سأله الشعب ذات يوم أن يذكرهم فاجابهم قائلا : « من أكون أنا يا أولادى حتى تسألونى أن أذكركم بل اسألوا أبانا القديس البطريرك الذى تظهر له سيدة البشر وتخاطبه من أيقونتها الطاهرة وتخبره بأسرار عجيبة وتساعده فى كل أموره فاسألوه هو أن يذكركم فى صلواته » فتعجب السامعون من كلام القديس رويس الذى شهادته هى حق ومجدوا الله الرؤوف بعباده . .

الحادث الثانى :

وفى دفعة تكلم أحد الامراء مع الملك والقضاة أن لا يبقوانصرانياً على الأرض فى مصر . فقام البابا متاؤس البطريرك وصلى مستنجداً بشفاعة الشهيد القديس مار جرجس قائلا : « أسألك ياشهيد الله يا مار جرجس ان تتصرف مع هذا الأمير . ولم يتمم البابا توسلاته حتى انتقم الله منه لشناعة مكيدته فقدم له أعوانه كأساً مملوءة سما قاتلاً فشربها وهو لا يعلم بما دبروه له بمكر وحيطة ومات لساعته ميتة شنيعة وانتقم الله منه لسوء تدبيره ضد شعب الله الوديع .

الحادث الثالث :

وفى دفعة ثالثة اشتد غضب البابا متاؤس على أمير آخر من امراء مصر يسمى أوزيك لفظاعة اعماله فاقام ستة أيام وست ليالى مداوما على الصلاة متوسلا بشفاعة رئيس الملائكة ميخائيل الطاهر ليخلص الشعب من نيره فلما انتهى اليوم السادس ولم يسمع عن ذلك الأمير خيرا أرسل أحد تلاميذه ليستطلع أخباره . فوجد التلميذ تابوت ذلك الامير على باب داره والناس يستغيثون قائلين : « ان هذا الامير له ستة أيام معذبا من طعنة فى جنبه إلى أن مات فى هذا اليوم » . فطار التلميذ نحو معلمه واطلعه على جلية الامر فتعجب البابا وأعطى المجد لله والشكر لرئيس الملائكة ميخائيل الذى لم يخيب رجاءه للخلاص من هذا الامير الظالم .

٣٠ – مواهب الشفاء التى منحها الله للبابا متاؤس الاول واقامة الموتى

الحادثة الاولى : *شفاء صبية من روح نجس*

أتت إلى البابا متاؤس صبية شابة اعتراها روح نجس يعذبها فى كل حين فلما راى الروح النجس قيام البابا ليصلى امام صورة القديسة مريم العذراء فر هاربا ولم يستطيع أن يدخل مع الصبية لكنه وقف خارج الباب ولم ينظره احد من الحاضرين لكن احد قسوس الصعيد أخبر رجال البابا بهذا الامر لان ذلك القس كان له موهبة رؤية المناظر الشيطانية مكشوفة أمامه . ولما شاهد هذا القس الروح النجس واقفا بالباب استعلم منه عن سبب وقوفه فاعلمه انه واقف هنا خوفا من البابا البطريرك . فتعجب القس من ذلك ولم يصدق هذا القول حتى دخل وسأل قداسة البابا عن أمر الصبية فتعجب كثيراً وقال للقس : « عرفنى أيها القس من الذى أعلمك بأمر الصبية التى لم يعلم أحداً بحضورها عندى » فقال له القس

: « اغفر لى يا أبى لانى رأيت الروح النجس الساكن فى هذه الصبية واقفا خارج الباب وهو الذى أعلمنى بذلك ولكنه لم يقف بل ا انصرف لساعته خشية أن اعلم قداستكم به فتحرقه صلاتكم القوية من على الأرض » .

ولما أتم القس حديثه أمام البابا البطريرك تعجب كما تعجب كل من كان حاضرا أكثر منه لعظم الآيات والعجائب التى كانت السيدة العذراء تتمها على أيدى هذا البابا القديس ليس فقط فيمن يقدم اليه بل وأيضاً فى الغائبين عنه .

الحادثه الثانية : *شفاء صبى من روح نجس*

وأيضا كان صبى من ضواحى البلاد القبلية لمصر اعتراه روح نجس وكان اهله كلما أرادوا حمله لاحضاره إلى عند البابا كان الروح يقلقه ويعذبه ولا يمكنهم من الدنو منه ولكن رحمة الله تعالى الهمتهم أن يتقدموا إلى البابا ويأخذوا منه ورقة مكتوبة بخطه ويضعوها على الصبى فيشفى وبايمان صادق حضروا عند البابا وأعطاهم ما يطلبون فلما أحضروها ووضعوها على الصبى برئ فى الحال وتعجب أهل البلدة لهذا الحادث الجليل ومجدوا الله وصار من ذاك الحين يضعون على كل من اعتراه روح نجس ورقة البركة هذه المكتوبة بخط هذا البابا القديس فيبرأ فى الحال .

الحادثة الثالثة : *اقامة فاعل من موت محقق*

كان انسان فاعل يعمل فى عمارة قائمة فى بيعة السيدة العذراء بحارة زويلة فسقط هذا الفاعل اثناء العمل من فوق السقالة على الأرض

فحمل ميتاً لأنه كان حاملا حجراً ثقيلا فلما وقع نزل على جسده ذلك الحجر طبق اضلاعه وقصد رفقاؤه أن يدعوه مكانه ويهربوا فلما سمع هذا البابا بالحادث حيث كان يقيم وقتئذ فى هذه البيعة لم يمكّن رفقاء العامل الهرب وقام عليهم قائلا : « اسكتوا ولا تقولوا ان الفاعل قد مات لأنه لم يمت وانا اضمن لكم من مراحم السيد المسيح انه حى » فحمله أربعة ووضعوه كامر البابا أمام صورة السيدة العذراء مريم صاحبة البيعة ثم غطاه بوزرته نحو ثلاث ساعات من النهار إلى التاسعة وطلب قليلا من الماء الساخن وصلى عليه وغسل به أعضاء الفاعل الميت فكان كلما غسل عضو من أعضاء هذا الفاعل يتحرك العضو لساعته إلى أن قام حيا على قدميه بشفاعة صاحبة الشفاعات والدة الاله فلما نظر رفقاء الفاعل والحاضرون ما حصل الكرامة الفائقة والمعجزة العظيمة مجدوا الله .

وهكذا كان الأعلاء الكثيرون والمرضى العديدون اذا أدركهم نزع الموت والتجأ أقاربهم إلى بركة هذا البابا أقامهم بصلواته الزكية . وكان إذا وضع وزرته على أحد المرضى ويذهب يسأل السيدة العذراء فيه ويعود ويكشف عنه الوزرة يجده قد تحرك ونهض من نزع الموت لساعته .

وكان أحيانا يسأل البابا الملاك ميخائيل بان يشفع فى المريض فيشفى ويقوم فى الحال صحيحا سالما .

وهكذا كان يصنع هذا البابا القديس فى المرضى الذين يلجأون إلى صلاحه وتقواه فينالون الشفاء العاجل .

الحادثة الرابعة : *اقامة فخر الدولة من الموت*

حكى أحد كبار الاراخنة المدعو فخر الدولة انه فى النزع الاخير

ولم يجد البابا حاضرا عند موته فلم يشعر حتى أبصر البابا فى مجلس الرهبة والخوف وقت الدينونة عندما اختطف الملائكة روحه واقيم أمام كرسى السيد المسيح . ثم أبصر السيد المسيح يشير إلى الملائكة الموكلين به ان يشهروا كتاب خطاياه ورأى كتاب خطاياه وكان كل خطية ينساها ولا يذكرها يكتونه عليها بلا رحمة ورأى هناك الخوف والفزع الشديد والنار المتقدة التى لا تطفأ حتى انه لعظم مارأى وأبصر سقط لوقته مرعوبا وكان يطلب من يقيمه فلم يجد أحداً وبعد ذلك أتى البابا متاؤس وأقامه وسأل السيد المسيح بتوسل أن يعيد روحه اليه حتى يتوب عن خطاياه التى صنعها فسمع السيد له المجد لنداء هذا البابا ولم يرد سؤاله قائلا : « قد سمعت لك فى ذلك الانسان ووهبته اليك فعرفه من الآن أن لا يعود يخطىء لئلا يصيبه شر أكثر » وبعد ذلك ما شعر هذا الارخن إلا انه تنبه من غيبوبته وفاق مما كان فيه ووجد روحه قد ردت اليه فحكى ماحصل وما رأى ومجد الله وتحقق من قوة صلاة هذا البابا . وبعد ما استيقظ من الغيبوبة بادر إلى طلب البابا من قلايته فلما حضر أعلمه بالنعمة التى أدركته من حكم الموت على سرير وجعهم إلى أن يتنيحوا ويسأل المسيح فى غفران خطاياهم .

وكان قداسته إذا وجد مريضا انف الناس منه يبذل نفسه دونه إلى أن يتنقى من جميع أوساخه ويشفى من أوجاعه . (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٨٨ [١] و ٢٨٩ وفوه ١٧٥)

الحادثة الخامسة : *عنايته ببواب أحد الأغنياء أثناء مرضه*

عبر هذا البابا القديس على باب منزل انسان من الاغنياء فوجد عند الباب عبدا لاصحاب المنزل ملقى مريضا قد جف وانتن من كثره اوساخه

ولم يجد من يعتنى به ويعالجه . فلما نظر البابا هذا العبد المسكين على هذه الحال لم يلتفت الى اولئك الاغنياء اصحاب المنزل بل سارع للوقت واشتد بمنديل وغسل اوساخ العبد وفراشه وثيابه القذرة الملوثة من قذارته فضلا عن رائحته الكريهة الصادرة من نتانة جسمه فإرتاحت نفس ذلك واراد الموت فى وجود هذا الآب للاستراحه من نتانة تلك الرايحة التى يستنشقها كل يوم فاستجابه الرب طلبه . (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٨٩ [١] وفوه ١٧٥ [١])

الحادثة السادسه : ـ *انتشاله جثة امرأة مقتوله ودفنها* .

وفى احد المرات عبر على بئر معين مالحة الماء فوجد فيها امرأة مقتولة وقد عفنت وفاحت نتانة رائحتها ولم ينهض احد من الناس لإنتشال جثتها ويتعرف عليها ويدنو منها فنزل عن دابته وتقدم الى تلك البئر وأصعد جثة تلك المرأة منه ولم يأنف من رائحتها بل قام بيده الطاهرة وغسلها وكفنها ودفنها (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٨٩ [١] فوه ص ١٧٥ [١])

الحادثة السابعة : *شفاء صبية من مرض عينها* .

كان هذا البابا اذا قويت الامراض المزمنة فى احد ما ولم ينهض له من يمكنه معالجته يقوم بنفسه بقوة صلواته المقبولة عند الله ويعالجهم فيشفون فى الحال . وحدث ذات مرة ان قدموا اليه صبية بكر مصابة بقروح فى عينيها فلما نظرها تحنن قلبه عليها وقال لأمها : « منذ الآن لا تعودى إلى معالجة ابنتك بالأكحال » وأشار اليها أن تضع فى عينيها شيئا من الادوية الحقيرة ففعلت وبرأت ابنتها فى الحال وذلك كما فعل أبونا برسوما العريان وغيره اذكانوا يداوون الأمراض الصعبة بضدها من

الأدوية ليعلم الجميع ان الأمر من الله وان الاعتماد فيه يكون بالصلاة القوية التى للقديسين الأبرار كما قال يعقوب الرسول : ان الصلاة بايمان تخلص المريض والرب يقيمه وان كان عمل خطية تغفر له . (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٨٩ [١] وفوه ١٧٥ [١]) .

الحادثة الثامنة : *شفاء امرأة مقعدة*

قدموا للبابا متاؤس الأول امرأة مقعدة قد يبست أصابع يديها ورجليها فامسكها بقوة ليفتح أصابع يديها فشفيت فى الحال ونهضت للوقت بسرعة قائمة تمشى وتعجب الحاضرون لهذا الشفاء التام السريع ومجدوا الله تعالى .

الحادثة التاسعة :

قدموا إلى البابا فى دفعه إنسانا ملسوعا من حيّه جرداء وهو فى ألم شديد من تأثير اللسعة فاخذ البابا جرواً وشق بطنة ووضع فيه رجل ذلك الملسوع ثم استحضر قليلا من اللبن وشحم الحنظل وأشار عليه أن يستعمله وظل يدوام على إستعماله قليلا ويتقاياه حتى قذف ذلك السم جميعه وقام معافى لساعته .

وهذا قليل من كثير الحالات التى قام البابا متاؤس الأول بقوة السيد المسيح وشفاعة والدته الطاهرة بشفائها بسرعة عجيبة حتى كان بابه مفتوحا للمرضى وذوى الاوجاع فيخرجون من عنده مجبورى الخاطر معافين من كل شىء اعتراهم .

٣١ – قيام البابا متاؤس بإعانة ذوى الضيقات وخلاص الذين فى الشدة وإظهار السرقات ومرتكبيها والمخالفين

كان البابا متاؤس الأول يعاون الذين يقعون فى شدة من الشدائد التى كانت فخاخها منصوبة لشعب الله المختار فيسأل السيد المسيح اله الخلاص فى خلاصهم من شدائدهم فيخلصون ويمجدون الله على هذه النعمه العظيمة التى منحها للقديس الطاهر البطريرك المذكور نذكر هنا بعضها على سبيل التذكار .

الحادث الأول : *خلاص ابن أحد الوزراء من شدة وقع فيها*

وقع شاب من أولاد الوزراء فى شدة قوية مع الملك برقوق بمصر والتجأوا لهذا البابا كى يعينهم على خلاصه ولعظم هذه الشدة كان البابا يستغيث بالشهيد العظيم تاودروس فى خلاصه قائلا : «أنا أعلم ياشهيد الله إنك بشجاعة عظيمة خلصت أولاد الأرملة من فم ذلك التنين القاتل (وأنا أربطك بالسلطان الذى أعطى لى من ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الحى ولا أحلك من الرباط إلا إذا اسرعت وخلصت ذلك) وأنا إطلب اليك أن تسرع وتخلصى هذا الانسان من الشدة الواقع فيها الآن » ولم يتمم البابا كلامه هذا وطلب وساطة القديس تاودروس حتى خلص ذلك الانسان من تلك الشدة التى وقع فيها متعجبا لا يعلم كيف كان خلاصه فازداد تعجبه من الكرامة والوقار للذين يكرم بهما القديسون والشهداء هذا البابا

الحادث الثانى : *إظهار السرقات ومرتكبيها*

وكان البابا متاؤس يفعل مثل ذلك مع كثيرين من الشهداء

والمديسين فكان اذا فقدت آنية بيعة من البيع كان يربط بصلاته الشهيد ولايحله حتى يظهر له من سرق اوانى البيعة .

الحادث الثالث : *اظهار سارق اوانى بيعة القديس انبا شنوده بمصر*

سرقت ذات مره اوانى بيعة القديس انبا شنوده بمصر فلما علم البابا بهذه السرقه حضر الى البيعة وربط صورة القديس المذكور ولم يحله حتى أرسل له من عرفه بالذى سرق أوانى بيعته وكان هذا السارق اعتاد سرقة اوانى البيع فهاجم هذا البابا بيته وقام عليه وإنتهره قائلا «كم لى من مرة وانا احتملك وانهاك عن العودة الى السرقة من بيع الله المقدسة وانت لاترجع عن سرقة اوانيها المقدسة ولاتكف عن السطو عليها . ولكن من الآن سيأتى عليك الانتقام القوى الذى لايكون لك بعده حياة على الارض بل تموت شر ميتة » وبعد كلام البابا هكذا لم يمكث هذا الانسان إلا قليلا حتى وقع فى يدى متولى الحكم فى القاهرة بأوانى ذهب وفضة سرقت من بيته ولما تحقق انه تجاسر وأقدم على سرقتها سمره لساعته وتم عليه قول هذا البابا شر ميتة جزاء ماجنت يداه

الحادث الرابع : *مخالفة شماس للأوامر الكنسية وتوبته .*

اتى الى البابا متاؤس شاب شماس وقال له : « يارجل الله إرحمنى فأن شابا جنديا عبر اليوم علىّ وهو راكب فرس أبيض لم ارى أحسن منه فضربنى ضربا وجيعا من غير رحمة وذلك لانى اكلت فى يوم الاربعاء ويوم الجمعه من باكر لاني كنت آكل فى خفية ولم اعرف من هو الذى عرف ذلك الجندى بى وكان كلما يضربنى يقول لى « كيف تكون نصرانيا وشماسا وتأكل فى يومى الاربعاء والجمعة مبكراً ولهذا فان قلبى خائف منه » . فقال له البابا : « لا تخف لأن الجندى الذى

ضربك أنا اعرافه ولكن اذا مضيت بك اليه تتوب امامه عما اقترفته » فاجابه الشماس : « نعم يا أبى » وللوقت اخذه واقامه امام صورة رئيس الملائكة الطاهر ميخائيل . وكانت تلك الصورة تحوى صورة الملاك راكبا على فرس ابيض فلما تأملها الشماس خر ساجداً امامه وقال : « بالحقيقة يا ابى هذا هو ذلك الجندى الذى ضربنى وأنا منذ الآن قد تبت امامه لانى شماس على بيعته المقدسة وقد افتكرنى وضربنى لكى اترك ما أنا فيه من لهو واستهتار وسأقوم كما يجب بتأدية خدمته » ثم تاب من ذلك اليوم وهو يتعجب من صلاة هذا البابا ويستغرب امر وجوده مع الناس على الأرض ويشاهد المكتومات الخفية .

الحادث الخامس : *خلاص بعض أراخنة القاهرة من شدتهم* .

وقعت شدة كبيرة على بعض من اعيان الاراخنه الموجودين بالقاهرة ولما عزموا الهرب عند البابا متاؤس والالتجاء إلى معونته وكان قداسته يقيم وقتئذ فى مصر لم يقووا على النهوض وادركهم الليل فناموا . وفى تلك الساعة أبصر أحدهم فى حلم البابا متاؤس قائما أمام صورة الشهيد مار جرجس يسأل فى خلاص أولئك الاراخنه ويقرع الصورة بيده ويقول : « ياشهيد الله يا مارجرجس انى لا أعرف خلاصهم إلا منك » فامال الشهيد رأسه من الأيقونة كمن يقول له نعم وكرر ذلك ثلاث مرات ثم احنى راسه كمن يقول : «نعم نعم أنا اخلصهم » فلما نظر البابا ما كان من تواضع الشهيد انطرح ساجداً على الأرض فعظم الأمر على الشهيد من سجوده له وخرج من الايقونة مثل فارس متجسد . فامسك باذيال البابا متاؤس وتبارك منه ثم ان البابا فعل بالمثل كذلك اعنى أخذ الواحد يتبارك من الآخرة .

ولما انتبه هذا الارخن من نومه وقص تلك الرؤيا على رفقائه لم يصدقوه . وفى الباكر خرج الأمر من الله بشفاعة شهيده العظيم مار جرجس بخلاص أولئك الاراخنة وفعلا بعد برهة وصل اليهم ان الأمير عفا عنهم من غير سعى . ولما تحقق لهم أمر خلاصهم قاموا فى الحال ومضوا إلى البابا البطريرك يقدمون له الشكر على ما رأوه فى الرؤيا المتقدم ذكرها من غير أن يحضروا اليه ودون أن يسألوه فى ذلك بل كل ما صنعوه انهم اضمروا فى نفوسهم أمر الاستعانه بشفاعته لا غير وأن البابا شعر بنيتهم وعمل على خلاصهم بدون سؤال منهم وتعجب جميعهم لهذا الحادث العظيم ومجدوا الله على خلاصهم ببركة قديسه البابا متاؤس. (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ وفوه ص ١٧٦ [أ] و ١٧٧)

الحادث السادس : *ليس بالذهب يكون الخلاص*

واتى إلى البابا متاؤس أحد الكتبة وهو مكروب فى شدة عظيمة وقدم اليه خمسمائة دينار قائلا : « يارجل الله اقبل منى هذه الخمسمائة دينار وصلى لى لأن الملك برقوق يريد قتلى اليوم ولا أعلم كيف يكون خلاصى » فقال له البابا المكرم : « لا تخف ياهذا ولا تظن انه بالذهب الذى احضرته يكون خلاصك لأن الصلاة بالذهب ليس فيها خلاص بالكلية فان أردت أن تخلص أعد الذهب الذى أحضرته إلى مكانه والرب يخلصك من غير ذهب بالمرة » ثم قام البابا وصلى عليه وباركه وارسله إلى الملك برقوق وأعطاه صليبه ومنديله وقال له : « احمل هذين حولك وادخل على الملك ولا تخف » فامتنع وخاف بالأكثر أن يحمل الصليب فتقع عليه الأفكار اذا شعر به أحد . فقال له البابا « قلت لك احمل الصليب والمنديل من الداخل وقابل الملك وأنا اضمن لك باذن الله تعالى الذى تحمل صليبه خلاصك فلا يضرك الملك ولا يؤذيك بالمرة » .

فاطاع الكاتب كلام البابا وحمل المنديل والصليب ودخل بهما على الملك وكان مملوءاً من الغضب عليه ولكن فى تلك الساعه تبدل الحال وانقلب غضب الملك إلى اللين والرأفه وصارت كل كلمة يفوه بها هذا الكاتب أمام الملك تدخل فى اذن الملك مثل الندى البارد فتطفى ما عنده من الغضب جميعه فخرج الكاتب المذكور من عند الملك فرحا متقويا ومباشراً على عادته وتعجب من الصلاة القوية التى لهذا البابا والتى بدلت غضب الملك وحنقه وغيرت نيته على قتل الكاتب إلى محبه وحنو وعطف ورضا وكان كل من سمع بهذه الحادثة العجيبة يمجد الله ويقدم له الشكر على رحمته بعباده وقبول صلوات قديسه الورع متاؤس البطريرك.

٣٢ – كشف البابا متاؤس خطايا شعبه وخفايا الامور

وكان البابا متاؤس الأول يشترى نفوس الآتيين اليه ويخلصهم بصلاته القوية من الضوائق والشدائد والخطايا . وقد أخبر أحد أولاده الكهنة المعلمين انه كان قد وقع فى خطيه صعبه مكتومة ولما حضر أمام هذا البابا ليعترف بها عليه أخذه خوف ولم يجسر أن يعترف بها أمامه فما كان من البابا إلا وكاشفه بها من تلقاء نفسه قائلا « انت فعلت الخطية الفلانية فلا تعود إلى عملها مرة أخرى وأنا أقولك لك من الآن ان خطاياك غفرت لك » فلما سمع ذلك الكاهن تعجب ومجد الله على كشف البطريرك للاسرار الخفية لأن تلك الخطية ماكان يعلم بها إلا المسيح وحده ولما كاشفه بها ازداد تعجبه وتحقق له أن كل خطايا الشعب مكشوفة أمام هذا البابا الطاهر مثل زيت فى زجاجة ولا يرى من الحكمة أن يشهر بها بل اذا أراد أن يبكت أحداً على خطيته كان ذلك فى طريق الخفاء دون أن يشعر أحد بذلك . لان الخطية قد كثرت على الأرض

وكان الكثيرون من الشعب قد اختلفوا وتنجسوا بنجاسات المصريين ولذلك كان هذا البابا يتنهد ويبكى على الشقاء الذى سيحل بالمصريين حتى انه من شده بكائه أخذ ينذر شعبه قائلا : « تيقظوا يا أولادى وتحذروا من ذلك اليوم الذى يأتى فيه الانتقام على المصريين لأنه فى ذلك اليوم تنزل نار من السماء وتحرق كل مساكن المصريين حتى يعلو دخان تلك المدينة ويقومون من بعد ينوحون عليها قائلين « اليوم سقطت بابل العظمى ام جميع المصريين » (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٩٣ وفوه ١٧٧)

وكان هذا الأب الحنون والبابا القديس الطاهر كلما خاطب شعبه بهذا محذراً لهم كى يتجددوا ويتنقوا من أدران الخطية ولكنهم رغم هذه الانذارات المتعددة كانوا يزدادون طغيانا ووقاحة ولا يكترثون بمخافة الله فلم يسمعوا لانذاراته ولم يعملوا لخلاص نفوسهم . وكان هذا البابا عندما يرى شعبه يزداد طغيانا يحزن كثيراً ويتنهد من عمق قلبه ويشتهى الموت لنفسه حتى أثار الشيطان على هذا الشعب الملتوى أميرا من امراء المملكة العظام يدعى الامير جمال الدين وكان يقوم بقتل الكثيرين من الناس ويغتال أموالهم فطلب من الشعب المسيحى مالايقدرون على القيام به وكان هذا البابا لا يتأخر عن شعبه ولكنه كان لايندفع بل كان يطلب أن يجد عليه عله ليقتله بها وتنفيذا لمؤامرته أرسل رسلا خفية إلى أرض الحجاز واليمن ليقدموا عرايض ضد هذا البابا يدعون عليه فيها أن البطريرك يرسل فى كل وقت رسله إلى بلاد الحبشة لحث ملكها على تخريب مكة وما فيها

ولما علم البابا متاؤس بالروح ان العرايض كتبت ضده فقام قبل وصولها لمصر وصلى إلى الله واستعان كعادته بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الاله كى تأخذ نفسه اليها بغير سفك دم حتى لا ينال شعبه فى

اثره شدة ولا صعوبة فسمعت العذراء القديسة طلبته وأصيب البابا بحمى صعبة انطرح بسببها مريضا ضعيفا .

ولما اتصل خبر مرض البابا بالامير الذى كان يروم قتله سكن غيظه قليلا عنه ولكنه لم يترك الشعب فى راحة بل صار يرسل رسله يهددون البابا ويتوعدونه من اجل شعبه الى ان حملوا إليه من مال البابا نحو خمسمائة ألف درهم وقدموها له لعله يطيب قلبه ويكف عن تهديد البابا متاؤس . فلم يرتدع هذا العاتى الجبار ولم يكف عن تهديد هذا الأب الى الساعه التى قارب فيها من الموت فأرسل إليه رسلا ليحملوه وياتوا به اليه . فما كان من البابا الا ان طيب خاطرهم وسألهم ان يتمهلوا عليه الى غد وهو يوم الاحد لعله يستريح قليلا ويقوى على حمل مشاق الانتقال فيأتون اليه ويحملونه الى حيث يريدون . وكان يخاطبهم بهدو وهو يعلم ان ساعته قد قربت ليخرج من هذا العالم ويستريح من جور ذلك الامير وظلمه . ومضى الرسل كما قال لهم .

٣٣ – انتقال البابا متاؤس الاول من هذا العالم

لما حضر الرسل فى الغد بعد الاحد وجدوا ان البابا متاؤس قد اسلم الروح فى الهجعة الاولى من ليلة الاثنين قبل حضورهم بمهلة قليلة . فلما عاينوا ماكان بهتوا وتعجب ذلك الامير الطاغى بالاكثر ورأى ان الله لم يشأ ان يسلم هذا القديس ليديه وخلصه من ظلمه بغير سفك دم كما كان عازما على ذلك فى ضميره ولكن الله العادل فى أحكامه لم يمهل هذا الامير بل سلط عليه من سعى به عند الملك فقبض عليه وعاقبه وعصره واخذ منه عوضا عن القدر الذى اخذه من هذا الأب اضعافا كثيرة ثم لابرح الامير الباغى فى الضرب والعقوبة حتى مات شر ميتة (كتاب ١٥ تاريخ ص ٢٩٤ [١] وفوه ١٧٨ [١]) .

٣٤ – وصيته قبل نياحته

مات البابا متاؤس الأول موت القديسين الابرار وقبل وفاته دعا تلاميذه وأولاده الروحيين وأبناءه المختارين وأعلمهم بقرب ساعة انتقاله ثم أرسلهم فى تلك الساعه وأحضروا له جميع مايحتاج اليه لتكفينه من ثياب وبرانس وهى عبارة عن ثوبين وبرنسين واسكيمين وقلنسوتين وشيرين وبلينين حتى التابوت فقد أشار عليهم بعمله ثم أوصاهم اذا أدرجوه ووضعوه فى ذلك التابوت أن لا يكشفوا وجهه وقت التجنيز بالكلية كعادة البطاركة ولايمكنوا أحداً أن يقبل قدميه الميتة بل يتركوه ملفوفا فى أكفانه الصوف ولايخرجوه عن سيرة الرهبان قط ويدفنونه كراهب حقير متواضع القلب وأكد عليهم أن لا يدفنوه إلا بين أولاده المضجعين داخل الخندق . ثم بعد ما أوصاهم بهذا باركهم وودعهم ثم أمرهم أن يغطوه ويتركوه وحده . وهكذا فى الساعه التى غطوه فيها اسلم الروح فى الهجعة الأولى من ليله الاثنين خامس شهر طوبة سنة ١١٢٥ ش الموافق ٣١ ديسمبر سنه ١٤٠٨ م وكان عمره يومئذ ماينوف عن سبعين سنة قضى منها اربعين سنة راهبا ناسكا مجاهدا وثلاثين سنة وخمس شهور وستة ايام بطريركا .

٣٥ – الإحتفال بجنازته

ثم اجتمع فى تجنيزة فى ذلك اليوم الأساقفة والكهنة والشمامسة والأراخنه والشعب وكل طوائف النصرانية حتى طوائف اليهود وغيرهم خلق لا يعد ولا يحصى وكان فى ذلك اليوم حزن وبكاء وعويل لم يحدث مثله حتى ان أعمدة وحجارة البيعة كادت تبكى على مفارقته لانه من الذى لايبكيه وهو مطروح أمامه فى تابوته وصليبه فى يده . فكان

قوم يبكون على ماعدموه من حسن منظره وهيبته ووقاره وآخرون يبكون على مافقدوه من كهنوته وآدابه واحتشامه وغيرهم يبكون على ماعدموه من محبته وصدقته وافتقاده وآخرون يبكون على ما فقدوه من طول اناته وصبره واحتماله والبعض يبكون على فقدهم من كان يخرج الشياطين ويشفى المرضى ويعول المساكين ويقيم الموتى وهكذا كان الجميع ينوحون ويبكون على فراقه لهم إلى أن كملوا تجنيزه كما يقضى به الواجب ثم بعد الصلاة حملوا تابوته بالاكرام والتبجيل والوقار حتى كان حمله فى ذلك اليوم على رؤوس الشعب كمثل حمل تابوت العهد الذى كان يحمله بنو اسرائيل فى ذلك الزمان لخلاصهم من يد اعدائهم كذلك كان حمل تابوت هذا البار القديس والأب الرحوم والحنون لأنه أين هذا الرجل القوى الذى كان يستطيع أن يصل ويحمل ذلك التابوت من كثرة الخلق المحيطين به والمزدحمين عليه .

وكانت الأجناد والعساكر أمام التابوت تحجبه إلى أن مضوا إلى دير الخندق حيث دفنوه فى الموضع الذى اختاره لدفنه فية .

٣٦ – العجايب التى أظهرها بعد دفنه

ثم بعد ما دفنوه أظهر الله للمؤمنين آيات وعجائب كثيرة كانت بعد انتقاله أكثر مما كانت فى حياته ففى الليلة التى تنيح فيها هذا البابا اضطربت أجساد اخوته البطاركة القديسين الراقدين بدير القديس أبى مقار وقد حدث ان رهبان الدير سمعوا مع اضطراب الأجساد صوت البواب يدعوهم قائلا : « قوموا اخرجوا وافتحوا الباب فان البابا متاؤس حضر وهو قائم يقرع الباب » فلما خرج الاخوة وفتحوا الباب لم يجدوا أحد فتعجبوا وصاروا لا يعلمون حقيقة الامر إلى أن وفاهم المخبر من مصر ان هذا البابا تنيح فى الليلة التى عبر عليهم فيها لأجل اخوته البطاركة القديسين حتى

تباركت الارواح الطاهرة من بعضها ثم اضطربت تلك الأجساد فى تلك الساعة لعلمها بأن المسكونة فقدت فى ذلك اليوم معلماً عظيما وقديساً وديعاً فحصل خوف كبير واضطراب جسيم بينها حتى ان القنديل الذى يقاد لهم وقع على الأرض وانطفأ ولم ينكسر وهذه هى المرة الأولى التى تراءى فيها هذا البابا القديس بعد انتقاله .

وأما المرة الثانية فانه بعد أربعين يوما ترآى لثلاثة رجال غرباء مجروحين دخلوا بيت الخندق وباتوا وقاموا باكر يوم الأحد سحرا جدا قبل شروق الشمس فوجدوا هذا الأب قائما مرتديا برنسا ابيضا وهو ماشى يطوف بين الأموات فى الليل مثلما كان يمشى ويطوف بينهم فى النهار قبل الوفاة فلما رآه اولئك الرجال ولم يعرفوه خافوا وسقطوا على وجوههم وقد اقامهم من سقطتهم تلاميذ المتنيح البابا متاؤس فعرفوهم ما أبصروا ثم علموا منهم انه القديس متاؤس البطريرك فتعجبوا وطلبوا اليهم ان يمضوا بهم الى محل دفنه وتباركوا منه .

وأما المرة الثالثة فانه تنبأ لتلاميذه قبل انتقاله ان البابا غبريال يكون البطريرك بعده . وكان بعض الشعب لا يصدق حتى ترآى لهم البابا متاؤس المتنيح فى اليوم الذى دعوا فيه البابا غبريال ليكرزوه قمصاً حينما كان الشعب مجتمعاً فى المعلقة واذا بواحد من الشيوخ القديسين المجتمعين فى ذلك اليوم أبصر هذا البابا بالروح قائما على جناح المذبح وهو يضع يده مع ايدى الأباء الاساقفة على رأس البابا غبريال . فلما نظر الشيخ ذلك تعجب وقصد أن يتبارك منه قبل أن يختفى عنه فباركه وودعه قائلا . « اذكرنى ياأخى فانى ماض مع البابا غبريال إلى الاسكندرية وهكذا مضى هذا القديس بالروح مع البابا غبريال ولم ينظره غير كاهن اسمه يوحنا كان أخرسا يومئذ وكان هذا الكاهن قائما مع

الجماعات للحضور إلى الاسكندرية فنظر أمامه فرأى القديس متاؤس يقول له : « منذ الآن يا هذا لا تكون أخرسا بل قم من عند الله وتكلم وعرّف الجماعات انى حضرت فى جماعة القديسين لأشاهد تكريس البابا غبريال بالاسكندرية » ولما تنبه الكاهن الأخرس وجد لسانه قد انطلق وتكلم كما ذكر للجماعات ما كلمه به البابا المتنيح القديس متاؤس وتعجب الكاهن كما تعجب السامعون بالأكثر وصار كثير من الناس لا يصدقون انه ذلك الكاهن الأخرس حتى اتوا ورأوه وسمعوا مته وكان كل من سمع يمجد الله على المواهب العالية التى افاضها الله على هذا البابا القديس فى حياته وبعد انتقاله .

وقد حصلت منه عجائب كثيرة وعمل أيات معجزة لو شرحناها واحدة واحدة لا يسع لذكرها كتاب .

بركة صلواته المقبولة فلتكن معنا جميعا

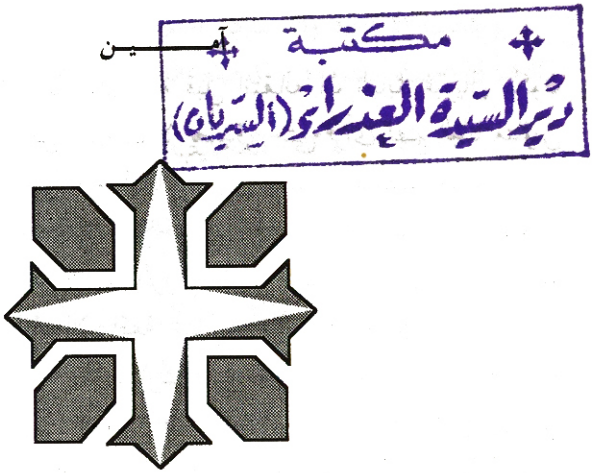

١- طفولة القديس متاؤس ٩
٢- ميله إلى الرهبنة منذ حداثة سنه ٩
٣- إنتصاره على أول تجربة حلت به ١٠
٤- رسامة الشاب متى الراهب قساً ١١
٥- هربه إلى دير القديس انطونيوس بالبرية ١١
٦- رحلة القس متى إلى أورشليم ١١
٧- عودة القس متى إلى دير انطونيوس العظيم ١٢
٨- إضطهاد القس متى والشيخ مرقس الأنطونى ١٣
٩- القس متى فى دير المحرق بجبل قسقام ١٤
١٠- ترشيح القس متى للبطريركية ١٥
١١- رسامة القس متى بطريركاً بإسم متاؤس الأول ١٦
+ البابا متاؤس الأول البطريرك الكبير ١٧
١٢- توجيه إهتمامه نحو تأدية فروض الصلوات وإعانة المساكين والراهبات والرهبان ١٧
١٣- درس فى الإعتماد على الله بدلاً من الإعتماد على المال ١٩
١٤- مقاومة البابا للمجاعة ومكافحة الغلاء بإلهام الروح القدس ٢٠
١٥- الرحمة تثمر ثماراً جيدة ٢١